

الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات نقدية موسومة بـ:

الأبعاد الفنية للشخصيات الحيوانية في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع

إشراف الدكتور:

بوزيدي محمد

إعداد الطالبين:

مرجي أحمد

سجاتي مختار

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ محاضر—أ—	شريط رايح
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر—أ—	بوزيدي محمد
عضوا مناقشا	أستاذ تعليم عالي	داود محمد

الموسم الجامعي:

1444/1443هـ

2023/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

إهداء

الحمد لله الذي نفتتح به الكلام

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وعلى آله وبعد

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الوالدين الكريمين

إلى جميع إخوتي وأصدقائي

إلى الأستاذ الكريم

إلى الأساتذة المناقشين

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

مقدمة

تلعب الحكاية الشعبية دورا هاما في التراث العربي حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من الثقافة العربية وتعكس تراثا غنيا يمتد عبر العصور . وتنوع الحكايات الشعبية العربية بين الأساطير والحكايات الخرافية والقصائد الشعرية والحكايات الواقعية ، وتحمل في طياتها المواعظ والعبر والحكم النافعة والقيم الأخلاقية والإنسانية التي تعكس صورة المجتمع . وتحفظ بعدة مزايا من بينها الاقتصاد والبساطة والوضوح والتعبير الشفاف . إذ تتميز بأسلوب سردي بسيط يتيح للقارئ فهم القصة والتعرف على الشخصيات والأحداث بسهولة . ويعتبر كليلة ودمنة ، وهو كتاب يعد من أشهر الكتب في الأدب الشعبي العربي ، وهذا الكتاب يتناول موضوعات أخلاقية واجتماعية مهمة تشمل الصداقة والوفاء والإخلاص والحكمة والذكاء .

واختارنا موضوع كليلة ودمنة لابن المقفع لأنه كتاب ممتع وشيق ، حيث يتميز بأسلوب سردي بسيط يلقي الضوء على العديد من القضايا الأخلاقية والاجتماعية ، ويحتوي الكتاب على العديد من الحكايات والمواقف والأحداث التي تجعل القارئ يستمتع بقراءته ويستفيد منه في نفس الوقت، ويمثل الكتاب موروثا ثقافيا هاما في التراث العربي الإسلامي ويعد مصدرا للحكم والمواعظ والمعارف الهامة . أما الهدف من هذه الدراسة فهو محاولة معرفة أهم الدلالات الفنية التي وظف من خلالها الكاتب الشخصيات على شكل حيوانات، فما هي يا ترى دلالاتها وأبعادها الفنية ؟

ومن أجل الخوض في هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية : ما دلالة الشخصيات في كتاب كليلة ودمنة؟

وما المغزى من توظيفها بدور الحيوانات؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين أحدهما جاء نظري والثاني تطبيقي .

المدخل وفيه تناولنا دور السرد في عملية إيصال الأحداث والمشاعر والأفكار ودوره في الأدب العربي والدور الذي لعبه في نظر الشكلايون الروس .

أما الفصل الأول وهو فصل نظري حمل ثلاث مباحث فخص للمصطلحات المساعدة في دراسة المظاهر الفنية للشخصية وأنواعها ودورها الفني وأبعادها ووظيفتها في الأعمال الفنية للشخصية.

أما الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا جاء بعنوان البعد الفني للشخصيات في نماذج عن حكايات كليلة ودمنة , في البداية أخذنا نبذة عن حياة ابن المقفع وسيرته باختصار ثم محتوى كتاب كليلة ودمنة وكيفية انتشاره كما تطرقنا للظروف التي أحاطت بتأليف الكتاب ومقاصده ومضمونه وعن الأبعاد التي كان يرمي إليها ثم تطرقنا إلى تلخيص بعض الأبواب الكتاب باختصار مع التطرق إلى بعض العناصر الفرعية لهذا المبحث وشرحها ودراستها ثم دراسة الشخصيات الرئيسية في حكاية كليلة ودمنة وتناولنا أبعاد الشخصيات ومميزات كل شخصية منها ثم كمبحث أخير قمنا بدراسة نماذج من شخصيات الكتاب وكانت الدراسة بذكر ملخص الحكاية والشخصية الرئيسية فيها وأهم الصفات التي أظهرتها في هذه القصة والمغزى منه .

وقد إحتاج البحث إلى إجراء منهجي لتحريره فاستخدمنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال التطرق إلى عنصر الشخصيات وتحليلها من خلال كتاب كليلة ودمنة .

هذا وقد إعترض طريق البحث صعوبات ومعيقات أبرزها قلة المصادر والمراجع وقلة الدراسات حول سيرة ابن المقفع وتحليلها الأدبي فقد تحتاج قصة "كليلة ودمنة " إلى تحليل أدبي معمق لفهم المغزى والدلالات التي تحملها.

وفي الأخير لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الذي أطر هذا العمل منذ أن كان هذا المشروع وليدا ، وإلى الوالدين الكريمين ، وإلى كل من علمني حرفا أو دلني على خير

مدخل

عناصر البنية الفنية في الأجناس السردية

السرد هونقل الأحداث والأخبار بتفاصيلها من صميم الواقع ومن نسيج الخيال أو من كليهما في إطار زمني ومكاني بجبكة فنية الطريقة الفنية المستخدمة في إعداد وإخراج النص الذي يحمل قصته على وجه الخصوص سنرى النص السردى من وجهة نظر الشكلايون الروس أو المستقبلون أو أصحاب النظرية الشائعة كلها تسميات أطلقت في النصف الأول من القرن العشرين على اتجاه نقدي يمثله عدد من النقاد و الدارسين الروس كان منهم: (ميخائيل بأختين-ورومان ياكسون-فلاديمير بروب-مكاروفسكي-شكوفسكي-يوري تيتانوف-توماشفسكي) حيث شكل هؤلاء أسس الثورة المنهجية متقنة ويتلاحم السرد مع الحدث تلاحما شديدا سواء كان الحدث مركبا أو بسيطا والنمط السردى هو الجديد في دراسة اللغة والأدب بدأ من عام 1915 م حين تم إنشاء حلقتين أو تجمعين أدبيين هما : حلقة موسكو وحلقة بطرسبرغ وقد شكل هؤلاء عمل في النقد والتحليل

والأدب والشعر ظاهرة كادت تتحول إلى نظرية دعيت بالنظرية الشائعة ؛ وكانوا يفضلون أن يسموا حلقتهم "مدرسة المستقبلين" ولكن خصومهم هم الذين أطلقوا عليهم تسمية "الشكلاونيون لقد أحدثت الشكلاونيون الروس نقلة نوعية في نظرية الأدب فجعلوا الآثار الأدبية نفسها محور دراستهم ومركز اهتمامهم النقدي، واغفلوا معادها من مرجعيات تتصل بحياة المؤلف وبيئته وسيرته، وسعوا إلى خلق علم أدبي مستقل انطلاقاً من الخصائص الجوهرية للأدب ، وبحثوا عن عناصر بنية النص الأدبي ونظام حركة هذه العناصر ورفض الشكلاونيون هيمنة النقد الاجتماعي (السوسيولوجي) ذو البعد الإيديولوجي الذي ظل مسيطرًا فترة من الزمن على الأدب الروسي فعكس حالة من الاغتراب عن النص الأدبي لصالح البحث عن سيرة المؤلف وموقفه وموقعه من الطبقات العاملة ، "وبالفعل كان قد طغى منهج الواقعية بأشكاله المختلفة الواقعية التسجيلية ، الواقعية النقدية ، الواقعية الاشتراكية حيث رأى أصحابه أن الأدب حتى يكون أدبا إن سيطر على الأدب بعد إيديولوجي أشبه بالعميقة الجامدة مما حدا ببعض الباحثين إلى البحث عن التغيير نمط الدراسة أو القراءة للأدب ، ولاتجاه إلى تأسيس تقاليد حوار وإثارة جدل مهم بناء ، وتقديم أطروحات نقدية تنطلق من اهتمامات المزدوجة: ألسنية والجمالية ، معمقين الاهتمام بقراءة النص الأدبي من الدخل ، جاعلين القيمة الجمالية قيمة مستقلة عن المعنى"¹

1_ سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة _الدار البيضاء 2001 ص90

1_ الدراسة السردية لفنون الأدب الحكائي عند فلاديمير بروب :

فلاديمير بروب هو عالم وأديب روسي ، ولد في عام 1895 وتوفي في عام 1970 وهو معروف بعمله في دراسة الحكاية والأساطير والروايات التي تتميز بالأبعاد الشعبية والتراثية ، وأسس نظرية الدراسة السردية ، التي تعتمد على تحليل عناصر القصة والحكاية وما يتميز به كل عنصر منها .

وتتميز الدراسة السردية عند بروب بالتركيز على الأساطير والحكايات والقصص الشعبية ، وتحليل عناصرها وتصنيفها يقول بروب : " إننا سنعمل على مقارنة الأبنية الحكائية لهذه الخرافات فيما بينها ولأجل ذلك سنعمل على البدء الأجزاء المكونة لها متتبعين مناهج متميزة وبعد ذلك سنقوم بمقارنة الخرافات وفق أجزائها المكونة . وستكون نتيجة هذا العمل مورفولوجي أي وصفا للخرافات حسب أجزائها المكونة للعلاقات فيما بينها وبين المجموع بمعنى أن الدارس يميز بين المبنى الحكائي والمتن المبنى على غرار توماشفسكي ، لكن ما يهمه هو التوقف عند المبنى الحكائي من أجل استكشاف الأنساق البنيوية التي تتحكم في الحكايات ، مع استجلاء مكوناتها التي تسمح بل المقارنة بين مختلف الحكايات ، دون نسيان التركيز على العلاقات الموجودة بين هذه الحكايات ضمن مقارنة جزئية أو كلية . ومن ثم ، يعتبر بروب الخرافة بمثابة مسندات ، وفواعل ، ومكملات . أي يدرس بروب الحكاية الشعبية دراسة نحوية ولسانية ، فيركز على ما هو أساسي ويستغني بروب أن الذي يتبدل في الحكايات هو أسماء الشخصيات ، لكن الثابت هو أفعالهم ووظائفهم ، لذلك ، ينبغي -أولاً- عزل الوظائف الثابتة والمستمرة في الحكاية إلى تحيلنا على الوظائف . إن الوظائف هي الأجزاء المكونة الأساسية للخرافة. ثانيا ، الاستغناء عن الجوانب المتغيرة المساعدة مثل : أسماء الشخصيات ونوعاتها وأوصافها الداخلية والخارجية

ومن هنا ، فالوظيفة هي فعل شخصية من وجهة ونظر دلالاته في صيرورة الحكمة " ¹ ويتميز نوح بروب في الدراسة السردية بالتركيز على العملية الإبداعية للحكاية والقصة ، وهو يروج لفكرة أن الحكاية والقصة تنشأ بشكل طبيعي من العقل البشري ، وتعبر عن أحلام وأمال ولخيات والتجار الإنسانية . ويتميز أسلوبه بالدقة والتفصيل والتركيز على التحليل النفسي والثقافي للحكاية والأسطورة والرواية .

وتعتبر نظرية الدراسة السردية لبروب مهمة جدا في دراسة الأدب الحكائي والشعبي ، حيث تساعد في فهم العلاقة بين الأساطير والحكايات والروايات والثقافة الشعبية ، وتساعد في تحليل عناصر الحكاية وتصنيفها وتحديد ما يميز كل عنصر منها . كما تساعد في فهم العلاقة بين الأدب الحكائي والثقافة الشعبية والتراثية ، وتعتبر إسهاما كبيرا في مجال دراسة الأدب والثقافة

2_ الدراسة السردية لفنون الأدب الحكائي عند توماشفسكي :

ومن جهة أخرى يميز توماشفسكي بين الحوافز الديناميكية والحوافز القارة بمعنى أن الحوافز الديناميكية هي التي تغير الوضعيات السردية داخل المسار الحكائي كأن تنتقل من وضعية انتصار إلى وضعية الفراق أو من وضعية انتصار إلى وضعية انهزام.... الخ أما الحوافز الثابتة أو القارة فهي التي لا تغير الوضعيات ووصف الشخصيات وطبائعها الخ من وجهة نمطية حوافز القارة أما أفعال وتحركات البطل فهي من الوجهة نفسها حوافز ديناميكية

1_ النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن ، د. جميل حمداوي ، المجلد 1 ص 135

"إن الحوافز الديناميكية هي بالنسبة للمتن الحكائي حوافز مركزية أو محركات خلافا لذلك يقع التأكيد في المبنى الحكائي على الحوافز القارة أحيانا إنه من الممكن وبسهولة توزيع الحوافز حسب أهميتها بالنسبة للمتن الحكائي فالحوافز التي تحدد الوضعية... الخ

وتبرهن المقارنة بين العرض مركز للسرد وآخر متراخ عن أهمية الحافز بالنسبة للمتن الحكائي وبناء على هذا يمكن التمييز أيضا بين الشخصية الديناميكية ونامية ولمعقدة تتطور من وضعية إلى أخرى وشخصية ثابتة وقارة لاتتغير عبر مسار السرد"¹

1 النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، د. جميل حمداوي، المرجع نفسه، صفحة 81

3_المتن الحكائي والمبني الحكائي :

يتكون العمل أو النص الأدبي من متن حكائي ومبني حكائي أو ما يسمى أيضا بالقصة والخطاب أو المضمون والشكل أو الملفوظ أو التلفظ أو المادة والصيغة..... ويحتوي المتن الحكائي دلالات النص أو ما يسمى أيضا بالعرض ويشكل هذا العرض وحدة ما

فهو مؤلف من عناصر عرضية صغيرة قد وضعت في نظام معين وترتب هذه العناصر العرضية وفق ترتيبين ترتيب سببي منطقي , وترتيب سببي كورن ولوجي ومن هنا فالمتن الحكائي هو "مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل . إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة عملية حسب نظام طبيعي بمعنى النظام الوقي والسبي للأحداث وباستقلال عن الطريقة التي نظمت تلك الأحداث أو أدخلت في العمل وفي المقابل يوجد المبني الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها بيد أن يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعنيها لنا

وهكذا فالمتن الحكائي عبارة عن أحداث تنجزها الشخصيات في فضاء ما في حين يركز المبني الحكائي على الصياغة والمنظور السردى والوصف ودراسة زمنية للخطاب السردى ."¹

أما المبني الحكائي فهو الأسلوب الذي يتبعه الكاتب في بناء الحكاية أو القصة ، ويتضمن عددا من العناصر الأساسية التي يجب توافرها في النص الحكائي ، مثل الشخصيات والزمان والمكان والحدث ، وكذلك العناصر الأخرى التي تساهم في بناء الأجواء والمشاعر المتعلقة بالحكاية، مثل الوصف الحوار .

1_ النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن , د. جميل حمداوي, المرجع نفسه, ص 78

ويتميز المبنى الحكائي بأنه يتضمن عناصر متصلة بشكل متسلسل ومنسجم ، ويهدف إلى إيصال الرسالة معينة أو تعليمية أو ترفيهية إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد . ويمكن للمبنى الحكائي أن يتباين من حيث التنظيم والتركيب والأسلوب ، وذلك حسب طبيعة الحكاية ومضمونها والجمهور المستهدف .

ويمكن القول أن المبنى الحكائي يمثل الإطار الذي يضعه الكاتب للحكاية ، ويتألف من عناصر مختلفة تعمل معا على بناء الحكاية وتوصيل رسالتها بأفضل طريقة ممكنة . ويمكن أن يختلف المبنى الحكائي في شكله وطريقة تنظيمه ، وذلك حسب طبيعة الحكاية والمضمون الذي يحملها .

4_ الاجتهادات البنيوية في دراسة السرد عند جيرار جينيت :

يعد المصطلح السردى من أكثر المصطلحات إثارة للجدل ، نظرا لكثرة الاختلافات التي حاولت تحديد نشأته ومفهومه ومجالاته ، ومن الظاهر هذا الاختلاف ، تطور كلمة "السرد" ، حيث تجد أصل مفهوم السرد في اللسان العربي هو تتابع الأحداث على وتيرة واحدة ، ومن ثم فقد كان يعتم مفاهيم أخرى مثل سرد الحديث والقراءة ، ثم صار يطلق في النقد الحدائى على النص الحكائى خاصة ، ومن هذا المنظور الحدائى فالسرد ما هو إلا الطريقة التي يجتازها الراوي أو القاص ، أو حتى المبدع الشعبى ليقدم الحدث إلى المتلقي ، فكان السرد نسيج الكلام ولكن في صورة الحكى ، "ولقد تطور هذا المفهوم مع الكنايات النثرية الجديدة مدعوما بطرق النقد الحكائى ، فكانت القصة أقرب الأجناس الأدبية لتمثل هذه التقنية ، والحدث وفضاء الحكى على ضوء هذه المفاهيم الإحداثية للسرد ، لاسيما رؤية المنهج البنيوي لها ، انبثقت أفكار والاجتهادات جيرارد جنيت فكانت فيصلا بينا ساهم في تطور المصطلح السردى ، شأنها شأن إسهامات تودر وف وجون بويون ورولان بارت وغيرهم من النقاد الغربيين الذين تبنا البنيوية منهجا ، استنادا لهذا السياق قد يسأل الباحث نفسه طارحا الإشكال الآتى : ماهي هي مفاهيم ودلالات المصطلح من منظور المنهج البنيوي واختيارات جيرارد جنيت ؟ وماهى المفارقات الدلالية لهذا النوع من المصطلح عنده وعند غيره من البنيويين ؟ لعل هذا إشكال يمكن أن يعرفنا على التفكير النقدي اتجاه السرد عند جيرارد جنيت ضمن دائرة البنيوية يعد الناقد البنيوي جيرارد جنيت من ألمع الباحثين المتميزين الذين طعموا المصطلح السردى ، بمفاهيم ملفتة للنظر ، وخير على ذلك مؤلفاته القيمة في هذا المجال ، منها _خطاب الحكاية _ مدخل لجمع النص _ العودة إلى خطاب الحكاية _ وغيرها من الكتب التي صارت مآبا يعجب إليه كل باحث في علم السرد ، وما اكتسبت أعماله هذه الأهمية إلا

لسبب أنها تمثل المرتكزات الأساسية التي يتمحور حولها النقد الجديد الحكائي في مقارنة النصوص السردية وقد كان مصطلح السرد ، قبل ظهور المنظور النسقي للنص على يد المنهج البنيوي ، لاسيما عند "جنيت" وغيره من البنيويين ، متحانفا لتلك الرؤية الكلاسيكية التي لا تريد أن تجعل مفهوم السرد ، عبارة عن سلسلة متتاليات التي تتلى في مرتبة في نسق واحد ، ومن بين تلك المفاهيم الكلاسيكية أنه متابعة الملام على الولاء والاستعجال به ، وقد يراد به أيضا جودة السياق الحديث وكأنه من الأضداد¹، على ضوء هذه المفاهيم الحدائية للسرد ، لاسيما رؤية المنهج البنيوي لها انبثقت أفكار واجتهادات جيرارد جنيت فكانت فيصلا بينا ساهم في تطور المصطلح السردية حيث أعطت اختياراته مفاهيم في غاية الدقة التي تناسب نسق النص السردية بحيث صارت يهتدي بها كل من يتبنى طرائق التحليل السردية واستنطاق النصوص إسهامات "جنيت" الإبداعية جعلت مايقوم به الباحثون في مجال من الدراسات في علم السرد لايمكن أن يخلو من إجهاداته واختياريه المفاهيمية لمصطلح السرد اختيارات جنيف ليست نابعة من ذاتية المؤلف أو بكيونته التاريخية أو النفسية أو الاجتماعية وإنما نابعة من النسق اللغوي الداخلي مما يساهم في ظهور لغة أخرى تطفو على النص وهي لغة الإجراء والتحليل تصورات جنيت للمصطلح السردية أفرزت نتائج صارت دافعا من دوافع التي عجلت بظهور تفكير نقدي معاصر يقوم على الموضوعية في الطرح والعملية في إجراء كما أنها أثرت المصطلحات السردية إثراء دلاليا بحيث أصبحت تحتل كل ما يمكن أن يستنطق به النسق في النص السردية وعلى الرغم من لخلاف المفاهيمي للمصطلحات السردية بين جنيت وغيره من البنيويين إلا أن إبداعاته كان لها الفضل في البرهنة على نجاعة المنهج البنيوي في مجال التطبيق النصوص .

1_ المصطلح السردية بين منظور البنيوي واختيارات "جيرارد جنيت" دراسة مقارنة في المفاهيم والمكونات والوظائف ، مجلة الكلام ،

استعمل جنيت مفاهيم تنأى عن التنظير الصرف وتقترب من التطبيق المحض الهادف مثل مصطلح التبئير والصيغة وما يتعلق بالسارد والزمن إذ منحها وظائف حدائية لم يسبق لأحد أن لفت الأنظار إليها.

الفصل الأول

المظاهر الفنية للشخصيات في الأدب الحكائي

المبحث الأول: الشخصية، مفهومها وأبعادها الفنية (البعد الفني، الاجتماعي والجسماني)

المبحث الثاني: أنواع الشخصية الفنية وأقسامها

المبحث الثالث: الوظيفة الفنية للشخصيات

1_ الشخصية مفهومها وأبعادها الفنية:

"تعد الشخصية عنصراً مهيمناً وأساسياً في النص السردى فلا يمكن أن نقوم بأي عمل سردي دون وجود الشخصية في ذلك العمل بوصفها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذي تدور حوله هذه القصة إذ تتجسد عبر أفعالها الأحداث وتتضح الأفكار وتعطي القصة بعدها الديناميكي وعليه فإن تشكل السردية لما تقتضيه من فاعلية وحركية"¹، فهي تجعل الأحداث ذات وجود فعلي في واقع العالم الحكائي ومن دونها لا تكون إلا عملاً خاماً لا أثر له .

ومن تفاعلها مع الأحداث والإطار الزمني والمكاني تتولد الدلالة الزمنية لنمو الخطاب السردى "ويعرف حسن بحرأوي الشخصية بأنها ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محضاً لخيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"² فهو يرى أن القراءة الساذجة قد تؤدي إلى سوء فهم أو التأويل والخلط بين الشخصيات التخيلية والأشخاص الأحياء أو التطابق بينهما .

وإن الشخصية عند تودروف هي قضية لسانية أو لغوية فالشخصيات " لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق أو على الورق"³ كما يقول بارت ومع ذلك فإن رفض وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمراً لأمعنا له وذلك أن الشخصيات تمثل أشخاصاً فعلاً ولكن

1_ عبد الكاظم العسكري، أ.د/ ضيلء غني العبودي جامعة ذي قارن كلية التربية الإنسانية العراق ،الشخصية في الحكاية الشعبية ،مجلة إبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية -جامعة بروج بو عريريج المجلد 3 العدد 02-جوان 2022

2_ فرقان عبد الكاظم العسكري ،. ،الشخصية في الحكاية الشعبية ،نفس المرجع ،ص45

3_ فرقان عبد الكاظم العسكري، الشخصية في الحكاية الشعبية ،نفس المرجع ،ص46

يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل وعلى هذا يمكن القول بأن الشخصية ليست سوى مجموعة من الكلمات فهي خديعة أدبية يستعملها السارد عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة وهناك من عد الشخصية علامة من العلامات اللغوية التي تضم تحت حوائجها الدال والمدلول فهي تنمو وتتطور داخل النص السردي كما تنمو بالعلاقات أخرى المكان والزمان والأحداث وبالتالي فهي ليست إنسانا واقعا وإنما شخصية ورقية متخيلة "فيرى عبد المالك مرتاض" أن الشخصية في هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول فهي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل العمل السردي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها وهي بهذا المفهوم أداة أو وصف ، أي أداة سرد وعرض¹ فوظيفة الشخصية لاقيمة لها إلا داخل الحدث وبدوره يستمد معناه من الحدث المسرة المسرود ويذوب في نص له خصوصياته التي تجعله ذا طابع فني متفرد واختلفت الطرائق رسم الشخصية فمنها ما يكون مختصرا قائما على رسم الجوانب الجسدية والنفسية بينما تجد منهم من يعتمد إلى التفصيل في رسمها لتأخذ حيزا كبيرا في النص السردي وبطريقة مباشرة وبذلك يمكننا القول إنه لا يوجد سرد دون شخصية متفاعلة مع عناصر السرد الأخرى لتشكيل نسا قصصيا .

1_فرقان عبد الكاظم العسكري, الشخصية في الحكاية الشعبية, نفس المرجع صفحة 46

2_ أبعاد الشخصية :

تظهر الشخصية في القصة بأبعادها المختلفة حسب البعد الذي يركز عليه القاص في قصته التي يكتبها فقد يظهر بعدان او اكثر في القصة الواحدة لكن بصورة مكثفة مراعاة للبناء الفني للقصة القصيرة وهذه الأبعاد المختلفة في الشخصية القصصية تساعد القاص على رسم الشخصية بطريقة فنية لتعطي دلالة لها على أهميتها في القصة ومن أهم أبعاد الشخصية القصصية .

أ_ البعد الاجتماعي:

لا يخلو السرد مهما كان نوعه من مقصد ما وإلا فسيكون بغير معنا ، مفرغا من الدلالات والمعاني ذات المغزى، وإذ خصصنا الحديث عن بيديا الفيلسوف فإننا نجده وظف في السرد لتجسيده صورة المثقف الذي يسعى لإنجاز عمل محدد لتحقيق إصلاح للمجتمع وتقويمه بدءا بالملك وتتضح هذه المقصية جليا من خلال تصريح صاحب الكتاب في القصة على لسان "علي بن الشاه الفارسي" ¹ في قوله "وكأن في زمانه رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع إليه في قوله يقال له بيديا الفيلسوف فلما رأى ما عليه الملك من ظلم الرعية فكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه ورده إلى العدل والإنصاف " فالمتعمن في قصة كليلة ودمنة سيجد أن هناك موضوعا اجتماعيا قد شغل فضاء واسعا في النصوص السردية ، يتمثل في موضوع الصداقة في المجتمع ، وقد تناول إبن المقفع هذا الموضوع على عدة أوجه ومن زوايا متعددة.

1_ كتاب كليلة ودمنة لإبن المقفع , ط بيروت ، ص 10

فالصداقة قد عرضها السارد في أشرف معارضها وأكرم منازلها من منطلق " بأن الإخوان هم الأعوان على الخير كله"¹ فصالح الفرد من صلاح المجتمع فالصداقة يجب أن تكون بعيدة كل البعد عن الأنانية والحسد ويتبين لنا هذا الطرح جليا في كتاب كليلة ودمنة ، في " باب الأسد والثور " ، وهو مثال الصداقة القوية التي يقطعها الكذب في نهاية المطاف ، و"باب المطوقة والغراب " وهو مثال الأخوة المتحابين المتعاونين .

فالثور الذي لعب دور الشخص الطيب المخلص الذي رمت به الأقدار في مملكة الأسد القوي التي كان يتنعم بخيراتها إلى أن سمع صوت الأسد المدافع عن مملكته ظن منه أن الثور يشكل تهديدا له لكن بعد وساطة المخادع دمنة تمكن الأسد من إدراك أن الثور لا يشكل خطرا لمملكته ولطيب الثور وحسن نيته تمكن من أن يصبح صديق للأسد وعينه وزيره ، ولأن الفتنة من أكبر الأسباب التي تساهم في هدم المجتمع والعلاقات بين الأفراد نجد دمنة المخادع الذي لعب دور الإنسان المنحط المخادع الذي ستغل منصب الملك وخوفه على منصبه سبب في خلق عداوة بين الملك والثور فلا شيء يعكر صفوة الملوك ويبعث فيهم الخوف إلا خطرا يهدد عروشهم .

وكان وراء قتل الملك لوزيره وهنا نجد دهاء وذكاء دمنة وغياب الحكمة والعقل عند الحاكم

ب_ البعد الخارجي والجسماني :

يتم رسم الملامح الخارجية للشخصية بتحديد عام وقد يكون مفصلا عن طريق وصف المظهر الخارجي للشخصية من جنس وملابس فضلا عن الهيكل والبنية الجسمانية والعمر والاسم والمهنة واللامح الوجه

1_ كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ص 49

وبذلك تظهر ملامح الشخصية بشكل يحتاج إلى الدقة والبراعة في الوصف حتى ترسم الشخصية في ذهن القارئ وقد يوظف الكاتب عنصر الزمان والمكان لتدعيم سماتها وصفاتها فهو وحده القادر على ان يؤهلها للعمل الذي ستقوم به لاحقا.

ويتجلى لنا ذلك فرسم شخصيات الحيوانات في قصة كليلة ودمنة حيث وصف لنا الشخصية الرئيسية "وهي شخصية الأسد الذي منحته الطبيعة القوة مما مكنته من الاعتداء على حيوانات الغابة دون تردد بينما الغراب رمز للضعف كونه لا يملك قوة تضاهي قوة الأسد ، ومن أجل التخلص من عدوه لجأ إلى ابن أوى يشهد له بذكاء الخارق ن فأشار عليه بحيلة لما عمل بها للتخلص نهائيا من الثعبان وتمكن من ذلك وهناك مثل آخر يسير فسياق نفسه هو مثل "الأرنب والأسد " فنجد السارد يحاول أن يجسد من خلاله صورة المجتمع الإنساني ، الذي يكون فيه صاحب الحصانة والنفوذ مبعجلا في شتى الأمور على باقي الخلق وله كامل الحق في الاستحواذ على حقوق الغير دون منازع ، فالأسد هو صاحب القوة حيث يسيطر على جمع هائل من الحيوانات فيختار منها ما يحلو له .

فحين ظهر لنا الأرنب بشخصية ضعيفة المتمكنة المستعملة لحيلتها ودهائها فهي رمز لاستعمال العقل والحكمة والرزانة حيث تمكنت من التغلب على ملك الغابة بحيلها وفطنتها فالقوة وحدها لا تكفي لبلوغ القمة والحفاظ عليها ، دون الحكمة والعقل في اتخاذ القرارات على غرار الماكر دمنة الذي كان يتحكم في الملك الغابة بواسطة التحريض والمكر والخداع الذي راح ضحيته الثور الذي كان الوزير الصادق والوفى للملك والذي تعرض للخداع من دمنة ودفع الأسد لقتله وهذا ما يتجسد جليا في مجتمعنا اليوم فالقوي يأكل الضعيف دون رحمة .

ج_ البعد النفسي :

تحتوي القصص الشعبية على العديد من العناصر النفسية التي تعبر عن الحالة النفسية للشخصيات وتظهر العواطف والمشاعر التي يجربها الشخصيات في القصة . وتشمل هذه العناصر النفسية العديد من الجوانب مثل الرغبات والأحلام والخيبات والخوف والغضب والحب والغيرة والتعاطف والتعاسة والإحباط وغيرها .

وفي حكاية كليلة ودمنة ، يمكن رؤية العديد من العناصر النفسية التي تظهر حالة الشخصيات في الحكاية ، مثل الغيرة والحسد والتعاطف والتضحية والشجاعة . فعلى سبيل المثال ، يمكن رؤية الغيرة من دمنة على الثور ويمكن رؤية التعاطف والتضحية في شخصية الثعلب الذي ساعد الثور ، ويمكن أن يساعد البعد النفسي في فهم العواطف والمشاعر التي يجربها الشخصيات في الحكاية ، وفهم دوافعهم وأسباب سلوكهم ، وهذا قد يساعد في فهم الرسالة الأساسية للحكاية ومعانيها العميقة .

كما يمكن أن يساعد في فهم علاقات الشخصيات ببعضها البعض وكيفية التفاعل بينهم ، وهذا يبين العلاقات الإنسانية والأخلاقية بشكل أفضل .

2_ أنواع الشخصية الفنية وأقسامها :

تتعدد الشخصيات الواردة في القصة وتصنف على أنواع وتنطلق من معايير محددة منها تبعاً لأهمية الدور الذي تقوم به في القصة فتكون الشخصية رئيسية محورية وثانوية ومنها تبعاً لأقوالها وأفعالها وأفكارها فتكون شخصية نامية تمتاز بالتغيير والتطور داخل النص السردي ويمكننا تقسيمها إلى :

أ_ الشخصية الرئيسية : "هي شخصية لها دور فعال في مجريات القصة فهي تؤدي الدور الأساسي في الأحداث بوصفها أكثر العناصر القصصية استقراراً في الذهن ويمكن للمتلقي أن يلتبس هذا النوع من الشخصيات بصورة مختلفة . إذ تتمتع بقوة الجذب والقدرة التأثيرية التي تجلّ لها سواء للمتلقي خارج النص أو لبقية الشخصيات على صعيد القصة فتتأثر باهتمام وتنال التعاطف والميل والإحساس بالتقارب الذهني والنفسي بفضل صفة المزاجية أو الطباعية أو الثقافية تنفرد بها عن عموم الشخصيات في النص "فهي محور الأحداث ونتيجة لأهميتها سميت بالشخصية المحورية " ¹ وبرزت الكثير من الشخصيات بوصفها شخصيات محورية ، ومن الأمثلة الواضحة على الشخصيات الرئيسية نذكر شخصية الأسد والثور فكتاب كليلة ودمنة الذي ظهرت بمظهر الحاكم الغير المبالي بشؤون مملكته وغياب الحكمة والمسؤولية ولا مبالاة وتعرضه للخداع من طرف أحد حاشيته وزعزعة علاقته مع أقرب أصدقائه مما دفعه لمعاقبته وقتله بلا أي سبب ودون أن يتحقق من أقوال الواشي الضبع .

1_ فرقان عبد الكاظم العسكري ، أ.د / ضيلء غني العبودي جامعة ذي قارن كلية التربية الإنسانية العراق ، الشخصية في الحكاية الشعبية ، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية - جامعة برج بو عريريج المجلد 3 العدد 02 - جوان 2022 ص 47.48

ب_ الشخصية الثانوية :

تعد الشخصية الثانوية عاملاً مساعداً يدور محوره في طبيعة عمل الشخصية الرئيسية فهي تعكس الشخصية عبر مراها الخاصة فتمثل حافزاً يقوم بمهمة التكليف أو التوجيه الشخصية الرئيسية للقيام بعملها وهي لا تنطوي بالضرورة على السمات التعريفية ولكنها تلقي الضوء على الجوانب الشخصية الرئيسية فتعين القارئ على فهمها عبر تفاعلها واحتكاكها فهناك علاقة وطيدة بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية تتضح بتأثيرها المباشر بشكل إيجابي أو سلبي وعبر هذا التأثير يتضح دورها في سياق السرد الحكائي وقدمت الحكايات عجيبة في مشاهدتها شخصيات أخرى ثانوية تساعد في نسيج الأحداث وتسهم في شد الوقائع بعضها إلى بعض وإبراز الشخصية الرئيسية¹ في القصة نذكر منها قصة الضبع الواشي الذي أثر سلباً على قرار الملك الأسد والذي دفعه إلى ارتكاب جريمة فحق أقرب أصدقائه الذي كان يقدم له الولاء الكامل بسبب غياب حكمة الشخصية الرئيسية وعدم استعمال العقل على غرار الأرنب الذي تغلب على كبار حيوانات الغابة بفضل حكمته ودهاءه .

1_فرقان عبد الكاظم العسكري_ الشخصية في الحكاية الشعبية_ المرجع السابق_ص52

3_ الوظيفة الفنية للشخصيات :

تستخدم الشخصيات الحيوانية في الأدب والفنون في غالبية الأحيان كرموز أو رموز لتمثيل أفكار أو الخصائص البشرية ، وتعد الشخصيات الحيوانية وسيلة فنية قوية لإيصال رسائل وأفكار دون التصريح بها مباشرة وتأتي الشخصيات الحيوانية بأشكال وخصائص مختلفة ، فمثلا يمكن أن تمثل الأسود الشخصية القوية أو تلعب دور الحاكم الذي يتميز بالسلطة المطلقة ، بينما تمثل الثعالب دور النفاق والحيل الخادعة والمكر ، وتساعد الشخصيات الحيوانية في تحويل الأفكار الصعبة والمعقدة إلى أفكار بسيطة وسهلة التفهم، ويساعد ذلك على جعل الأفكار والمفاهيم أكثر إدراكا للجمهور ، كما أنها تساعد على تحديد الشخصيات وتميزها عن بعضها البعض .

وتعتبر الشخصيات الحيوانية وسيلة فنية فعالة لإيصال الرسائل والأفكار بطريقة إبداعية وممتعة ، وتساعد في إثارة الاهتمام والتركيز والتأمل للجمهور ، فكليلة ودمنة يمثل فاعلا رمزيا إيحائيا بلا منازع بسبب الأهمية التي يكتسبها العنصر الحيواني على سائر العناصر الأخرى وهي جميعها تشير إلى دلالات رمزية واضحة يرتبط جلها بعنصر الصراع في غابة الرمز التي ترتسم من خلالها ملامح عديدة للصراعات البشرية من أجل السيطرة والبقاء وابن المقفع يهدف بذكر العنصر الحيواني إلى خلق عالم أسطوري تخيلي يطابق في أبعاده الواقع الإنساني ومن خلال فهمنا لقصة كليلة ودمنة يمكننا فهم بعض الرموز الحيوانية التي ذكرها لنا السارد في قصته نذكر منها بعض هذه الشخصيات الحيوانية وهي كالاتي:

1_ الأسد : يرمز الأسد إلى صاحب السلطة الأول "حكام .ملك.أمير " وذلك استنادا أن هذا الأخير يمثل ملك الغابة إي ملك الحيوانات البرية التي يسيطر عليها بقوته وقدرته التي منحها له الطبيعة

2_ ابن أوى : نجد هذا العنصر الحيواني ودمنة في باب " الأسد و الثور " خير من جسد ذلك وأيضا ذلك الحكيم ابن أوى هو أحد الشخصيات الرئيسية واضف بكثرة في كليلة ودمنة في صور متشابهة ولعل شخصية كليلة .

فإبن المقفع أراد بهذه الحيوانات أن تكون رمزا إلى أصحاب القوة والسلطة والنفوذ في المجتمع الأدمي الذين يستغلون نفوذهم في القهر والإيذاء الضعفاء.

3_ الثور : إن هذا الحيوان الذي لم تمنحه الطبيعة سلاح يقيه من بطش الأقوياء نجده مثقلا بالمعاني والدلالات الاجتماعية والسياسية فهو رمز للإنسان المسالم الذي يأمل فالعيش فحياة يملؤها السلم بعيدا عن سيطرة أصحاب القوة وهو مثلا للإخلاص وعدم التخاذل

4_ الجمل : يظهر لنا هذا الحيوان العاشب فقصة كليلة ودمنة بمظهر الضحية الذي يلقي حذفه نتيجة تأمر الأقوياء وهو رمز للبراءة

5_ الأرنب : رسم لنا السارد هذا الحيوان على أنه حيوان ذكي مستعملا لعقله الذي تفوق به على كبار حيوانات الغابة وهو رمز للإنسان النشيط الذي يستعمل إذا أراد أن يجد فعله

6_الطيور : تظهر الطيور فكليلة ودمنة على إنها رمز للسلام كما هو معروف وهو رمز للحكمة وسداد .

بالإضافة إلى ما ذكر سابقا تختلف الوظيفة الفنية للشخصيات في الحكاية باختلاف الحكاية نفسها ، ولكن بشكل عام ، تتمثل وظيفة الفنية للشخصيات في إيصال رسالة الحكاية وتمثيل مختلف الأدوار والشخصيات في الحكاية .

في الحكايات القديمة تتميز بقدرتها على تمثيل الخير والشر وتحمل العمل على عاتقها من خلال تصرفاتها وأفكارها وصفاتها الفريدة . وتساعد الشخصيات في الحكاية في إيصال الرسالة معينة ، وتمثيل الصراع الذي يحدث في الحكاية ، وتمثيل الطرف الذي يمثل الخير أو الشر . وفي الأدب الحديث تتميز الشخصيات بعمقها النفسي وتعقيدها ، وقدرتها على التطور والتغير خلال تطور القصة . وتحمل الشخصيات في الأدب الحديث على عاتقها رسالة معينة ، وبشكل عام ، فإن الوظيفة الفنية للشخصيات تتمثل في إيصال الرسالة وتختلف فنياتها باختلاف الحكاية نفسها ، تعتمد على الرسالة التي تحملها الحكاية والصراع الذي يحدث فيها . كما يمكن أن تلعب الشخصيات دورا هاما في تعميق النص الأدبي وجعله أكثر واقعية وإنسانية ، وذلك من خلال تمثيل صفاتهم الشخصية والنفسية بشكل دقيق وواقعي ، وتمثيل تفاعلاتهم الاجتماعية والعاطفية مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي .

ويمكن أن تتنوع وظيفة الشخصيات الفنية في الأدب ، فبعض الشخصيات تمثل الشر والشرور ، وبعضها الآخر يمثل الخير والشجاعة والنزاهة ، وبعضها الآخر يمثل الواقعية والرومانسية والفلسفة .

وتشكل الشخصيات الفنية عادة مصدرا للتعاطف والتفاعل مع القراء ، حيث يتمكن القارئ من الاندماج في عوالمهم الخيالية والتفاعل معها بشكل كبير وأكثر عمقا .

ويمكن أن تكون الشخصيات في الأعمال الفنية المستوحاة من الحياة الواقعية ، ويمكن أن يتم تصميمها خصيصا للعمل الفني ورؤية المؤلف أو المخرج . وبشكل عام فإن الوظيفة الفنية للشخصيات في الأعمال الفنية تمثل الصراعات والمشكلات والأحداث في العمل الفني ، وإيصال رسائل معينة ، وتعميق النص الأدبي وجعله أكثر واقعية وإنسانية ، وتشكل مصدرا للتعاطف والتفاعل مع القراء أو المشاهدين.

الفصل الثاني

البعد الفني للشخصيات في نماذج من حكايات كلية دمنة

● نبذة عن حياة ابن المقفع

● فحوى كتاب كلية دمنة وكيفية انتشاره

● دراسة الشخصيات الرئيسية في الحكاية (كلية دمنة)

● دراسة نماذج من الشخصيات في الكتاب: الأسد والثور، الحمامة والشعب ومالك الحزين،

القرود والغيلم، البوم والغربان

تمهيد : كليلة ودمنة كتاب يحكي قصصا على لسان الحيوان قام بترجمته عبد الله ابن المقفع، وفي بداية هذا الفصل سنأخذ نبذة عن حياة ابن المقفع وسيرته وسنقوم بدراسة الشخصيتين المحوريتين في الحكاية الإطار مع دراسة نماذج من الشخصيات الأخرى المذكورة في الكتاب.

إذا فمن هو عبد الله ابن المقفع؟ وما فحوى هذا الكتاب؟

ومن الشخصيات الرئيسية في الحكاية الإطار؟ وما هي العبرة من كل قصة مذكورة فيها؟

وما الأبعاد الفنية للشخصيات المذكورة؟

من أجل هذه الدراسة سنتناول بالترتيب المباحث التالية:

1. نبذة عن حياة ابن المقفع

2. فحوى كتاب كليلة ودمنة وكيفية انتشاره

3. دراسة الشخصيات الرئيسية في الحكاية الإطار (شخصية كليلة ودمنة)

4. دراسة لنماذج من الشخصيات في الكتاب مثل (الأسد والثور، الحمامة والثعلب ومالك الحزين،

القرد والغيلم، البوم والغربان) تتضمن ذكر الشخصية وموقعها في الحكاية وقصتها والعبرة منها

والدلالة الفنية.

1_ نبذة عن حياة ابن المقفع:

_ أبو مُجَّد عبد الله ابن المقفع (106هـ - 142هـ) (724م - 759م)

أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب و أولي الإنشاء من نظراء عبد الحميد الكاتب، وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح وكتب له واختص به، قال الهيثم بن عدي: قال له: أريد أن أسلم على يدك، ثم قعد يأكل ويزمزم بالمجوسية. فقال: ما هذا؟ قال: أكره أن أبيت على غير دين، وكان بن المقفع يتهم بالزندقة، وهو الذي عرب كليلة ودمنة، وروى عن المهدي قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله بن المقفع¹

1- مقاصد بيدبا الفيلسوف في تأليفه لكليلة ودمنة:

"مهما تعددت الدراسات التي أنجزها الباحثون حول كتاب كليلة ودمنة، فإن المقاصد والدواعي التي ألف لأجلها الكتاب تتجلى بوضوح في خطاب بيدبا، ونكاد لانجد أثراً لمقاصد ابن المقفع في النص ذاته، ويجمع النقاد والمؤرخون على أن مقاصد ابن المقفع يستحيل التصريح بها نظراً لمرتبته ووضعه الذي لا يحسد عليه في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور، وإن اختلاف ظروف بيئة الفيلسوف هي التي جعلته يصرح عن مقاصده وينجز إستراتيجيته تلك، فيعلن بيدبا عن مقصده ويبنى إستراتيجيته انطلاقاً من ذلك، ويتبنى ابن المقفع إستراتيجية الفيلسوف دون أن يعلن صراحة عن مقاصده، وقد وجدنا ما يدعم قولنا هذا عند عبد الهادي بن ظافر الشهري حين يقول: (... وفريق آخر يرى أن العبرة هي بالقصد الظاهر من صيغة العقد، أي ما يتلفظ به المرسل، حتى لو لم تتفق مع قصده الباطن، لأنه يصعب التأكد من المقاصد عند مخالفتها لمقتضى الألفاظ...). فقد كان ابن المقفع يتبنيه لحكمة الهنود القديمة في

1_ سير أعلام النبلاء_ الإمام شمس الدين مُجَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي_ مؤسسة الرسالة_ بيروت شارع سوريا_ جزء 06 ص 209

الحياة، يدرك طبيعة العصر الذي عاش فيه، وهو عصر يحتاج إلى ثورة في العمق من أجل أن يتغير، مع إدراكه أيضا أنه قد يصاب بما أصاب بيدبا أو بأشد منه حينما هرع إلى دبشليم ليسدي له النصيحة، فقد قصد بيدبا النصح للملك صراحة، ولم يصرح ابن المقفع بهذا الفعل نفسه عند ترجمته لخطاب بيدبا وعليه، فإن دراسة خطاب الفيلسوف بيدبا، قد يساعدنا في استكشاف مقاصد ابن المقفع لفهم الغاية التي من أجلها تبنى نفس الإستراتيجيات الخطابية"¹.

2_ فحوى كتاب كليلة ودمنة وكيفية انتشاره:

"يمثل كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع (142هـ) مصدرا مهما في حقل الأدب الخرافي العربي القديم إذ كرس فيه صاحبه الخرافة تكريسا مقصودا كعامل من عوامل التمويه والتستر في معالجة القضايا التي شغلت النخبة من المفكرين والمثقفين آنذاك وجند لذلك جيشا من البهائم والطيور وأصناف الحيوانات التي يحيل كل فصيلة منها على طبقة ما في المجتمع، وتمثل داخل الحكاية المثلية رمزا لفكرة أو سلطة أو شخص بعينه تعمل على نقد الواقع والظروف السائدة فيه بعيدا عن النقد العلني الظاهر وذلك خوفا من بطش السلطان وجوره.

وقد راعى مؤلف الكتاب فيه محدودية الفهم والاستيعاب لدى فئات الناس المختلفة من عقلاء وسخفاء تيسيرا للفهم وإدراك المغزى وهو ما دفع به إلى تشخيص الحيوانات والبهائم والطيور وجعلها محورا لبسط مضامين الحكايات ورموزها"²

1_ عمر بلخير، استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب في "كليلة ودمنة" لابن المقفع، مجلة الخطاب، العدد 3، ماي 2008، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-الجزائر، ص 91-92.
2_ جلطي بن زيان سالم_ البعد الرمزي في أمثال كليلة ودمنة_ حكاية الحمامة والثعلب والملك الحزين نموذجا_ مجلة دراسات لسانية_ المجلد 4_ العدد 4_ السنة 2020_ ص 27.

1_مدى شيوع كتاب كليلة ودمنة:

يعرف كتاب كليلة ودمنة أنه كتاب يحتوي على مجموعة من القصص والحكايات التي تروى على ألسنة الحيوانات موزعة على عدة أبواب.

كتب بداية باللغة الهندية ثم ترجم إلى الفهلوية وقد نقله من الفهلوية إلى العربية عبد الله بن المقفع مدخلا عليه الكثير من التعديلات والإضافات وفي ثنايا هذه الحكايات حكم وأمثال ومعاني رمزية فلسفية وتاريخية عديدة، ورسالة مهمة أراد بن المقفع إيصالها فترك للقارئ طريقة في فك هذه الرموز وقراءات ما بين السطور وما خلفها، وفيما يأتي ملخص بسيط لبعض أبواب هذا الكتاب على اختلاف ترتيبها فيه:

2_مضامين أبواب الكتاب:

يحتوي كتاب كليلة ودمنة في أصله على ثلاث مقدمات كل واحدة منها مفردة في باب وحدها.

أ- المقدمة الأولى: فيها توضيح للأمور السياسية والثقافية التي تقف وراء تأليف الكتاب بالإضافة إلى الدافع الشخصي وراء تأليف المؤلف للكتاب.

ب- المقدمة الثانية: فيها وصف لرحلة الطبيب برزويه إلى الهند وحصوله على نسخة من الكتاب إلى جانب مجموعة من الكتب الأخرى

ج- المقدمة الثالثة: خصصت لسيرة الطبيب برزويه تكريماً له وتحليداً لاسمه وإنجازه .

د- المقدمة الرابعة : أضافها بن المقفع وركز فيها على العناصر الأساسية في الخطاب وهي: المرسل، الرسالة، المتلقي، مبينا وموضحا كل العناصر بأسلوبه الخاص والمميز، ثم يقف عند الغاية التي

يري أن المؤلف يريد تحقيقها من هذا الكتاب، بعدها يشير إلى الأسلوب الذي انتهجه المؤلف في

التأليف ناصحا القارئ في الالتفات إلى الدلالات العميقة .

3_ مضامين بعض أبواب كلية ودمنة:

أ_ باب الأسد والثور:

إن باب الأسد والثور، برنامج سردي تضمن إجابة للفيلسوف يبدأ عن سؤال طرحه عليه الملك (دبشليم) أراد من خلاله معرفة مصير متحابين تدخل بينهما عنصر سلبي مشوش فأثر على علاقتهما، ولكي يحقق رغبة الملك اختار ما جرى للأسد والثور كفعل حجاجي¹ .

وفي بيان القصة وتسلسلها لدخول الثور شترية فيها والذي ألفت به الأحداث في خضام هاته الحكبة بعدما كان مع الشيخ وبنيه الثلاثة وانفصل عنهم بعدما تخلى عنه الابن.

" لقد فعلت نصيحة الأب فعلتها في الأبناء، فأبدوا رغبة في تنفيذها ، هذه الرغبة هي التي جعلت الابن الأكبر يؤسس نفسه فاعلا في برنامج تحقيق الرزق والسعة، فانطلق نحو ارض(ميون)على متن عجلة يجرها ثوران (شترية وبنديبة) فوحد الأول أي شترية كما هو في الملفوظ الأتي: (فانطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها ميون فأتمى في طريقه على مكان فيه وحل كثير، وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شترية والأخر بنديبة فوحد شترية...)

فدخل الابن مع شترية في فصلة حين تركه ، وأمر أحد رجاله إخراجهم من هذه الورطة واللحاق به ولكن الرجل انتابه الفزع في هذا المكان الموحش، وتبع الابن وادعى موت الثور شترية، وأبدى رغبة في الحياة فنجا بنفسه من حيث لا يدري بأن من يعتقد سببا في نجاته قد يكون سببا في وفاته إذا حان أجله "¹.

1- بلعباس عبد القادر، التجليات الدلالية في حكاية " الشيخ وبنيه الثلاثة" من باب الأسد والثور كتاب كلية ودمنة ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر العدد 09، ماي 2010 ، ص196.

و يحكي فيها المؤلف قصة المحتال "دمنة" وقطعه للعلاقات بين المتحابين الأسد والثور "شترية" وكيف حول علاقة صداقة بينهما إلى عداوة والضرر الكبير الذي لحق بالثور جراء ذلك، كما بين أخطاء الملك في اختيار المقربين منه والذين يآتمنهم على أسراره، وسماعه للواشين والمحتالين، وقد قصد من وراء هذه الحكاية الإشارة إلى الأمور والمكائد التي تحاك في الحياة بصورة عامة وفي بلاط الملوك بصورة خاصة.²

ب_ باب الفحص في أمر دمنة: يدور هذا الباب حول دمنة ومحامته والجزاء الذي ناله جراء إفساده علاقات الصداقة والمحبة التي كانت بين الثور والأسد، من خلال الوشاية والنميمة، وفي القصة إشارة إلى قيمة وحكمة أخلاقية وهي (للباطل جولة وللحق دولة)³.

ج_ باب القرد والغيلم: "طلب الغيلم من القرد أن يحمله على ظهره ويوصله إلى الضفة الأخرى من النهر فقبل القرد وما أن أصبح كلاهما في وسط النهر حتى أخبر الغيلم القرد برغبته بقلبه لكن القرد قال للغيلم أنه ترك قلبه في بيته ولهذا فانه لن ينفعه بشيء، وطلب منه إعادتها إلى الضفة الأخرى ليحضر قلبه، وما إن وطأت قدما القرد اليابسة حتى ابتعد عنه وأخبره بحيلته"⁴

هنا يحكي الكاتب عن الدهاء والحيلة ولكن في إنقاذ الموقف ولتخليص النفس من الخطر وأيضا عن الثقة العمياء في غير محلها وكيف ينقلب الصديق على صديقه من أجل المصلحة.

1_ بلعباس عبد القادر، التجليات الدلالية في حكاية " الشيخ وبنيه الثلاثة"، ص198.

2_ ينظر كليلة ودمنة، الفيلسوف بيدبا_ تر: عبد الله ابن المقفع، المكتبة الثقافية بيروت، ص109

3_ ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص 155

4_ ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص190

د_باب البوم والغربان: يتمحور هذا الباب حول السياسة الخارجية والعلاقات بين الملوك والأمم

والحروب التي قد تحدث بينهم لذا يقصد الكاتب من سرده لحكاية البوم والغربان توضيح مكانة

الحيلة في السياسة وطريقة التعامل مع الأعداء بحذر شديد.

ه_باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين: يتناول هذا الباب نصح الآخرين وترك نصح النفس

وعدم استعمال الحيلة في مايفيد صاحبها, وحول الثقة الموضوعة في غير محلها .

4_حول انتشار الكتاب:

_ أَلْف الفيلسوف الهندي بيدبا كتاب كليلة ودمنة الشهير بناء على طلب الحاكم وذلك من أجل

تقويم أبناءه الأمراء ومنحهم الحكمة والرشد وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات التي ترويه حيوانات

على ألسنة حيوانات أخرى ويستخلص منها الحكم والعبر المتعلقة بالسياسة والأخلاق وخاصة في إدارة

الحكم وشؤونه وقد ترجم الكتاب بلغات عديدة وانتشر انتشارا واسعا، وقد ترجم عبد الله بن المقفع

الكتاب للعربية ومنها أعيدت ترجمته للغات أوروبية بعد أن فقدت النسخة الأصلية.

مع مرور الزمن وتعاقب الأحداث على كتاب كليلة ودمنة فقدت النسخة الهندية الأصلية التي كتبها

الوزير بيدبا، وكذلك فقدت النسخة المترجمة إلى الفارسية ومع الوقت نسيت الترجمة السريانية ولم يبق

سوى النسخة العربية التي ترجمها ونقحها ابن المقفع بل إنها أصبحت المورد الأساسي لكافة الترجمات

الأخرى باللغة اليونانية والعبرية واللاتينية وسواها .

بل إن ترجمة ابن المقفع زادت من شهرة الكتاب ولقد أثر على العديد من المفكرين والكتاب

والأدباء (لافونتين، وإيسوي والأخوين جريم والرومي.....) وأصبح المرجع للكثير من حكاياتهم

وعبد الله بن المقفع هو كاتب و مترجم في اللغتين العربية والفارسية وقد عرف بمهارته بأسلوب السرد

الشيق ولعل ذلك من أبرز أسباب شهرة الكتاب وانتشاره

5- الموضوعات التي يعالجها الكتاب:

فالكتاب لا يقتصر على الطريقة التي يجب أن يتصرف بها الحكام وحسب بل والوزراء أيضا وغيرهم

من الشخصيات المرموقة والرموز الحاكمة ولهذا فإن الكتاب يوصف لكونه مادة سياسية أخلاقية،

تزود الإداريين بمعرفة تامة حول إدارة الدولة بالإضافة إلى معلومات ضرورية عن النمط السليم

للحياة اليومية الاعتيادية

6- كيف يجب أن يتصرف كل من هو في منصب:

يسلط الكتاب الضوء على العدالة كونها الأولوية الأساسية والشرط المحتوم لأفضل نموذج حكومي ممكن

فهي تقترح على الحاكم التفكير بذكاء، والتصرف بناء على ذلك وبالتالي اختيار أشخاص عقلانيين

وأذكياء من حوله الوزراء والمساعدين وسواهم ممن يتمتعون بالرحمة والشفاعة المقدره على رعاية المصالح

الوطنية وتقديمها على المصلحة الشخصية.

7- رمزية الشخصيات في الكتاب:

في القصص والحكايات الواردة في كتاب كليلة ودمنة ، فإن كل حيوان يرمز إلى نوع معين من

البشر فالأسد يرمز للحاكم بينما بن آوى يرمز إلى الوزير وأما كليلة ودمنة وكلاهما ابنا آوى فهما رمز

للصدق والكذب كما أن شخصية الحيوانات تحمل صفات رمزية على الدوام فالقرد شقي وقدر وغير

مطبع والحمار صفي الذهن وهو يعبر عن الأشخاص الماكرين والمخادعين والصفادع ترمز للأشخاص

المشاكسين والغراب يرمز للشخصية الغير المبالية وأما الفأر فيرمز إلى الشخصية الخجولة.

" والكتاب كما أشرنا ، يعد خطابا للسخيف من الناس وللعاقل والحكيم كل بحسب فهمه وإدراكه للغرض التعليمي المتوخى، وكان لزاما بعد إدراكنا للتفاوت الحاصل بين إفهام الناس في تلقيهم لمثل هذا النوع من الخطاب المرموز، ما بين عاقل واع وسخيف لا يكاد ينتصب في ذهنه ظاهر المعنى، فضلا عن وقوعه في نفسه وتأثيره في سلوكه، لذلك كله كان حتميا اللجوء إلى منافذ مبتكرة في أسلوب القص، تعين على الذهاب إلى أبعد نقطة في إحداث هزة عاطفية في نفوس السخفاء، تنعكس إيجابا على سلوكياتهم، وتعيد صياغة الجانب أقيمي والأخلاقي لديهم، تماشيا والمعزى التعليمي المراد، وبما أن التعليم لا يكون فعالا إذا اكتفى بمخاطبة عقولهم، فلا مندوحة من الاستعانة باللهو، أي بالسرد، ولا مندوحة من اللجوء إلى الغرابة، وأية غرابة أقوى من جعل الحكمة والكلام البليغ على ألسنة البهائم والطيور، الغرابة هي ما يخالف العادة، وفي هذه الغرابة يكمن سر انجذاب السخفاء إلى مضمون الكتاب فيقبلون الحكمة وهم لا يشعرون.

وقد أشار ابن المقفع نفسه إلى سعة كتاب (كليلة ودمنة)، ومناسبة مضامينه لجميع أصناف المتلقين، وكأنه قصد إلى تلك الغاية قصدا في تأليف الكتاب، ويبرر ذلك بقوله: (وأما هو فمجمع لهوا وحكمة فاجتباها الحكماء لحكمتهم، والسخفاء للهو، وأما المتعلمون من الأحداث وغيرهم فنشطوا لعلمه وخف عليهم حفظه) ¹

1_جلطي بن زيان سالم، البعد الرمزي في أمثال كليلة ودمنة_حكاية الحمامة والتعلب أنموذجا، دراسات لسانية، المجلد4 العدد4 السنة: 2020، جامعة حسيبة بن بوعللي _الشلف_الجزائر،ص28

3_دراسة الشخصيات الرئيسية في الحكاية الإطار (كليلة ودمنة):

تتميز الشخصيات في قصة كليلة ودمنة بالعمق والتعقيد ويمكن دراسة كل منها على حدة حيث تتمتع كل شخصية بصفات وخصائص مميزة كما تتعرض الشخصيات لعدة تطورات وتحولات على مدار القصة التي لها بعد موضوعي بحيث تحمل في طياتها الكثير من المواضيع الجوهرية منها الأخلاق والقيم الإنسانية والاجتماعية والحكمة والعقلانية والمقاومة والصمود في وجه الصعاب كما لها بعد أدبي بحيث تستخدم في القصة لغة عربية بأسلوب جميل وفصيح وتتضمن العديد من الإشعار والأقوال الشعرية التي تعدت هذا البعد الأدبي على لسان الشخصيات الحيوانية في هاته القصة، فبشكل عام تعد قصة كليلة ودمنة من القصص الخيالية العربية الكلاسيكية التي تتميز بأبعاد فنية متعددة وتعد دراسة هذه الأبعاد مفيدة لفهم القصة بشكل أفضل والاستفادة منها في القراءة والتفكير النقدي, و في مبحثنا هذا سندرس الشخصيتين الرئيسيتين في الحكاية الإطار ألا وهما كليلة ودمنة وهما ابنا آوى.

دراسة شخصيتي كليلة ودمنة في الحكاية الإطار تعد مفيدة لفهم العديد من الأبعاد الفنية في هذه القصة الخيالية العربية.

كما تتضمن الأبعاد الفنية لشخصيات الحكاية العديد من العناصر السردية والأدبية التي تزيد من جمالية القصة وتعزز من قوة الشخصيات.

أ_ شخصية كليلة في الحكاية الإطار:

تتميز الشخصية بالعديد من الصفات الايجابية والتي تجعلها شخصية مؤثرة ومثالية في القصة ومن

ابرز هذه الصفات ما يلي:

1-**الذكاء:** تتميز شخصية كليلة بالذكاء والفتنة وهي تستخدم هذه الصفة في حل المشاكل والتغلب على

الصعاب ومن خلال تحولاتها في القصة تظهر شخصية كليلة بأنها قادرة على استخدام ذكائها لتغلب

على أي تحدي تواجهه "كنصحها لدمنة بان الأسد لا يؤثر عليه وعلى حكمه إلا من دنى منه ومن كان

على مقربة منه، وقد صرحت لها بان لها ثلاثة أمور لا يسلم منهم إلا القليل، فذكرت له صحبة السلطان

وتداعيات ذلك عليها"¹

2-**الحكمة:** تتميز شخصية كليلة بالحكمة والصبر حيث تستخدم هذه الصفة في التعامل مع الصعاب

والمشاكل التي تواجهها، وتقدم نصائح واقتراحات مفيدة لدمنة.

"كنصحها لدمنة لترك ما يعينها وان تلتهي بما يعينها فضربت مثل القرد الذي أراد أن يعمل عمل

النجار فلقي ما لا يحمد عقباه لأنه عمل بما لا يعنيه فأصيب في الشغل وعاقبه النجار بالضرب"²

3-**الإبداع:** تتميز شخصية كليلة بالإبداع والاختراع حيث تستخدمها في حل المشاكل والتغلب على

الصعاب ومن خلال تحولاتها في القصة تظهر شخصية كليلة على أنها قادرة على إيجاد حلول إبداعية

لأي مشكلة تواجهها ففي كل مرة تفكر دمنة في القيام بمخطط ما تحاورها كليلة وتعطي لها جوانب هذا

1_ ينظر كتاب كليلة ودمنة, ابن المقفع, ص115

2_ ينظر كليلة ودمنة, ابن المقفع, ص112

القرار او المخطط وتداعياته " حين أعطت رأيها في طريقة هلاك الثور بشي ليس له مضرة بالأسد وان كان غير ذلك فلا تقوم به"¹

كانت كليلة شخصية حيوانية فلها ذلك البعد الإنساني الذي تمثل في التعاطف مع الآخرين بحيث تهتم بدمنة وتحاول مساعدته في كل المواقف الصعبة، بحيث لم يرضيها ما قامت به دمنة من إثارة للمشاكل والتحريض ونصحها" لها بأنه لا يسلم من خاض في هذه الأمور وان القناعة نعلمك الفرحة بالقليل وعلى أنها كنز، وان لكل إنسان منزلة وقدرا يحافظ عليه"²

4-الشجاعة: تتميز شخصية كليلة بالشجاعة والجرأة حيث تتحدى الظروف الصعبة وتواجه التحديات بقوة وثبات .

بشكل عام تتميز شخصية كليلة في الحكاية الإطار بالعديد من الصفات الايجابية التي تجعلها شخصية مؤثرة وملهمة في القصة والتي يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية لتحقيق النجاح والتفوق

ب_ شخصية دمنة في الحكاية الإطار: على عكس كليلة تميزت شخصية دمنة بالعديد من الصفات السلبية والغير حميدة نذكر منها:

1-الجشع: وصفت شخصية دمنة بالجشع في قصيدة الحمس لشيبياني ، بأنها دمنة الطامعة المستبدة الجشعة تريد ما ليس يرضيها وهذا يعني أن صفة الطمع كانت متجذرة في شخصيتها، وتسيطر عليها إذ تسعى دائما لتحقيق مصالحها الشخصية علة حساب الآخرين وبأي طريقة ممكنة وتعتبر هذه الصفة من الصفات السلبية التي تؤدي إلى الانتهازية والجشع والتلاعب بالآخرين وتحذيرا من أفات الطمع والبخل

1_ ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص153

2_ ينظر كليلة ودمنة، بابن المقفع، ص113

والحرص الزائد على المال والمصالح الشخصية،" كقطع دمنة في أخذ منصب لدى الملك والتقرب منه على حساب الآخرين حتى وان كان ذلك يهدد وجودهم وحياتهم.

2-الانتهازية: تستغل شخصية دمنة الظروف وتتلاعب بالآخرين، حيث قدمت للأسد عروض باطلة ومظلة لتحقيق مصالحها الشخصية ومن اجل نيل منصب ومكانة لدى الأسد وبإعطائه أفكاراً ومزيفة تصب في مصلحتها.

3-الخداع: حيث تلجأ دمنة إلى الخداع والمكر لتحقيق مصالحها على حساب الآخرين، حيث أجبرت الملك (الأسد) بالخبر الزائف بان الثور شترية بأنه يكيد له مكيدة ويريد إن يجمع ويختلي برؤوس جنوده لينقلبوا عليه 1 .

4-الأنانية: تركز دمنة فقط على تحقيق مصالحها الشخصية ولا تهتم بمصالح الآخرين دون أن تراعي تداعيات ذلك على مصالح الآخرين حتى وان كان ذلك يشكل خطر على حياتهم.

5-الغرور: تتمتع شخصية دمنة بالشعور بالغرور والتفوق على الآخرين حيث تعتبر نفسها أذكي وأنجح منهم وتستخدم ذكائها وحيلتها لتحقيق ما تريد، وقد التمسنا ذلك في حوارها مع كليلة " بأنها غير راضية بحالها ومنزلتها وأنها ستعمل على إعلاء رايها وتعزيز مكانتها لدى الملك ولو كان ذلك علة حساب الآخرين وان لها من الذكاء والفتنة والحيلة ما يقرها منه لتحقيق ذلك"²

6-النفاق: تتظاهر دمنة بالاهتمام بالآخرين وتظهر في بعض الأحيان كأنها تريد مساعدتهم، ولكن هذا السلوك يعد نوعاً من النفاق حيث يخفي ورائه طموحاته الشخصية كقلب علاقة الأسد بالثور شترية من محبة وصداقة إلى عداوة وخداع بينهم وتحريض كل منهم على الآخر.

1_ ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص 129

2_ ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص 115

بالإضافة إلى هذه الصفات يمكن القول أن دمنة تعتبر شخصية سلبية وغير محبوبة بين الناس حيث تتعامل بشكل انتهازي وتستغل الآخرين لتحقيق مصالحها الشخصية وتدعو الحكاية إلى الحذر من هذا النوع من السلوكيات وتركز على التعاون والتضامن بين الناس ومن خلالها يتعلم القارئ ان الجشع والانتهازية والخداع والنفاق لا يؤدي إلى شيء إلا إلى الفوضى والتعاسة والتشاؤم كما تدعو الحكاية إلى التركيز على القيم الايجابية مثل الأخلاق والصدق والتضامن والعدل والتسامح والتعاون بين الناس لتحقيق السعادة والازدهار في المجتمع وهو ما اتصفت به شخصية كليلة .

ومن بين العبر التي يمكن استخلاصها من الحكاية:

- 1- **أهمية الحكمة والذكاء:** تعلم القارئ أهمية هذه الصفة في التعامل مع الآخرين وحل المشكلات حيث استخدمت دمنة ذكائها وحيلتها في التخلص من الثور شتربة والهروب من الأسد.
- 2- **تأثير الطمع والجشع:** توضح الحكاية تأثير هاتين الصفتين على الإنسان وكيف يمكن أن يدفعهما إلى اتخاذ قرارات خاطئة وإحداث ضرر للآخرين.
- 3- **الأخلاق والقيم:** تشجع الحكاية على التفكير في الأخلاق والقيم الإنسانية الأساسية مثل الصدق والإخلاص والعدل والتسامح والتعاون وتدعو إلى السير على هذه القيم لتحقيق السعادة والازدهار.
- 4- **أهمية الحذر والتحلي بالحكمة:** تحذر الحكاية من خطورة الثقة العمياء وتشجع على التحلي بالحذر والحكمة في التعامل مع الآخرين.
- 5- **أهمية التواصل والتعاون:** تشجع الحكاية على أهمية التواصل بين الأفراد والمجتمعات، وتبرز أن التعاون والتضامن هما السبيل الوحيد لبناء مجتمع مترابط ومزدهر.

وبالتالي يمكن القول أن حكاية كليلة ودمنة تعد احد الأعمال الأدبية التي تكشف عن الجوانب المظلمة في شخصيات البشر وتحث على العمل وعلى تحسين الذات والبحث عن القيم والأخلاق التي تحقق السعادة والازدهار، كما تعرض الحكاية الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع والطبقات التي ينقسم إليها هذا الأخير وتبرز بشكل خاص أهمية الحكمة والذكاء في التعامل مع الآخرين ومواجهة الصعوبات.

4_ نماذج من الشخصيات في الكتاب:

1-باب لأسد والثور: تروي قصة الأسد والثور إحداهما تحمل في جعبتها معاني كبيرة عن الصداقة

وهذه الصداقة في القصة نشأت بين الثور والأسد وكيف أن شخص كذوب ولعوب والذي يتمثل في شخصية ابن آوى (دمنة) يدمر صداقة قوية فبدأت القصة عندما حكا "بيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة، فقال: ... أن يقوم بضرب مثال عن الصديقان الذي يقطع بينهما الكذوب حيث يحملهما على العداوة والبغضاء، فروى لهم قصة الأسد والثور بدأت القصة بأرض "دستا وند" إذ عاش هناك رجل شيخ كبير وكان ثلاثة أولاد ذكور اعتمدوا على والدهم في الرزق فلم اشتد عودهم وبلغوا أشدهم أسرفوا في استخدام مال أبيهم الكثير ولم يكونوا احترافوا حرفة يكسبون بها لأنفسهم بها خبزا فلامهم أبوهم وعضهم على سوء فعلهم، كان أكبر أبناء الشيخ قد رحل إلى أرض أخرى ومعه ثوران وهما(شترية، ندبة)، فوحل الثور وتركه الرجل وتخلى عنه إلى إن استطاع الثور الخروج لوحده من الوحل وبصدفة التقى بملك الغابة الأسد بعدما خواره لأول مرة، وقد شعر بالرهبة منه فأرسل دمنة لتقصي أمره فأحضر الأسد الثور معه ومع مرور الوقت أصبحوا أصدقاء فانزعجت دمنة من ذلك كثيرا، ففكرت بمكيدة للإيقاع بهذه الصداقة والتخلص من الثور وبالفعل بدأت بالتخطيط لذلك الأمر"¹

1_دراسة شخصية كل من الأسد والثور:

أ_ الثور: تلعب شخصية الثور الشخصية الرئيسية في القصة إذا عرفت شخصيته باللطف والطيبة، وكانت تربط الثور علاقة صداقة حقيقية مع ملك الغابة الأسد ولكن بسبب مكر دمنة فسدت هذه

1_ينظر كليلة ودمنة، ابن المقفع، ص 109

العلاقة وراح ضحيتها الثور، فنار الغيرة التي نشبت في قلب دمنة أضاعت حياة الثور ولكن كان الثور مخطأ في أنه سمع كلام دمنة ولم يتحقق من صحة أقواله.

ب_ الأسد: تلعب شخصية الأسد دورا هاما في القصة إذ أنه من الشخصيات الرئيسية ويعرف الأسد في هذه القصة بأنه ملك الغابة وحاكم أراضيها وأما عن علاقة الصداقة بينه وبين الثور علاقة صداقة حقيقية إذ أبقى الأسد الثور بجانبه طوال الوقت.

وعرف عن شخصية الأسد في القصة بأنها شخصية كسولة لا يبرح من مكانه ولا ينشط بل يؤتى برزقه كل يوم على يد جنده من الحيوانات و بالرغم من أن الأسد هو حاكم الحيوانات في الغابة إلا أنه ارتكب خطأ في الاستماع إلى دمنة دون التحقق من صحة أقواله.

وعرف عن شخصية الأسد في القصة أنه لا يستمع إلى باقي الحيوانات أي لا يقوم بالتشاور معهم وهذا كان سببا من أسباب وقوعه في مكيدة دمنة فلو أنه تشاور مع باقي الحيوانات وتحقق من صحة أقواله عن الثور لما وقع في شباك فخ المكيدة

د- شخصية دمنة في القصة: وأما عن شخصية دمنة فهي الشخصية الماكرة، التي تكيد المكر بين الحيوانات في الغابة بما يصب في مصلحته فيقوم الضبع بالمكر والخداع بين الأسد والثور ويوقع بينهما فيقوم الأسد بقتل الثور، ولكن بعد معرفته بالحقيقة يأمر الأسد حاشيته بقتل دمنة فينهي أمر دمنة، وهذه النهاية للقصة هي النهاية الحقيقية والمناسبة للشخصية الماكرة والمخادعة.¹

2_ العبرة المستفادة من قصة الأسد والثور: تروي القصة في جعلتها حكمة جميلة وهي ألا يثق

الإنسان بكلام أي شخص عن صديق مقرب له، إلا بعد أن يتأكد من أن كلامه إذا كان صحيح،

1_ ينظر كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، ص171

فالمكر موجود أيضا في طبيعة البشر وليس فقط عند الضبع ووضع الكاتب الحيوان دمنة بشكل خاص، بسبب شهرته بالماكر فلو أن الملك لم يستمع لكلامه واستفسر عن الأمر من الثور لما حصل ذلك.

2-باب القرد والغيلم: "حيث أنه هناك قرد ملك على مجموعة من القرود كبير السن، فاستقوى عليه قرد شاب وضربه، وطرده ليصبح هو الملك، فترك القرد الكبير المجموعة وذهب بعيدا، واستوطن فوق شجرة تين، وكان يأكل من ثمارها، وذات مرة وقعت منه حبة تين في الماء فأحدثت صوتا عجيبا فكان كلما أكل واحدة ألقى بالأخرى في الماء وكان هناك غيلم موجود في الماء فكان يأكل التين فأجبه وصاحبه وكان يجلس معه أوقاتا طويلة مما أغضب زوجة الغيلم فاقترحت عليها جارتها أن تدعي المرض وأنه لا شفاء لمرضها إلى قلب قرد وهو قول الأطباء لها، فقالت جارتها للغيلم مرض زوجته وسر شفاءها، فذهب الغيلم للقرد ليحتال عليه ويأتي بقلبه وطلب منه أن يذهب معه إلى بيته ليكرمه على صنعته معه، فركب القرد على ظهر الغيلم ولكن أثناء الرحلة لام الغيلم نفسه لما سيفعله بصاحبه ووقف حزينا في الماء، ولما سأله القرد عن سبب ذلك أجابه الغيلم وحكى له أن زوجته مريضة وواصل الغيلم سباحته ثم توقف مرة أخرى فبدأ الشك يملأ قلب القرد فسأله عن سبب توقفه فقال له أن الأطباء وصفوا لزوجته أن تأكل قلب قرد وهو العلاج الوحيد لها، فاحتال عليه القرد وقال له أنه ترك قلبه عند الشجرة وهذه عادة القرود وإن كان يريد قلبه عليه أن يعود معه للشجرة ليعطيه ما يريد، وبعد أن عاد صعد القرد للشجرة وغاب عنه فنادى عليه الغيلم أن يعطيه قلبه فقال له القرد: هيهات وضرب له مثل الأسد وغيباء الحمار في الرجوع إلى مفترسه بعد أن هرب منه في الأولى وافترسه في الثانية.1

1_ ينظر كليلة ودمنة، بيدبا، تر: عبد الله بن المقفع، المكتبة الثقافية بيروت، ص215

1_الشخصيات:

أ- **الغيلم:** تميزت شخصية الغيلم بالضعف فهو غير قادر على مواجهة المشاكل، يحاول تصحيح الخطأ بالخطأ، عندما مرضت زوجته قرر بأن يغدر بصديقه من أجل شفائها فهو يبني سعادته على حساب تعاسة الآخرين، وهذا يدل على أنانية، كان مخادعا ماكرا مترددا غبيا وغير واثق من نفسه ومن أعماله، وهو يمثل في الواقع الإنسان الأناني الذي يسعى لإشباع رغباته على حساب الآخرين وكذلك يمثل الصديق غير الوفي لأصدقائه، والإنسان المتسرع الذي لا يفكر بالأمر قبل اتخاذ القرار، وقد برز للغيلم جانب إيجابي وهو الإخلاص لزوجته والتضحية بصديقه المفضل من أجلها .

ب- **زوجة الغيلم:** تتميز بأنها زوجة صالحة بدليل أنها خافت على زوجها عند غيابه.

إن غدر الغيلم بصديقه العزيز يدل على أنه يجب لزوجته وعلى أنها زوجة صالحة محبة له تستحق أن يضحى بالغالي والنفيس لأجلها، مع ذلك نراها غير قادرة على حل مشاكلها بنفسها، بل تعتمد على غيرها في هذا الأمر، وتسمح له بالتدخل في أمورها الخاصة عندما وافقت على تنفيذ حيلة من أجل تحقيق ما تريد حتى لو كان الأمر على حساب الآخرين.

د- **الجار:** الجارة هي رمز الإنسان الذكي والمماكر الذي يتدخل بما لا يعنيه

هـ- **القرد:** القرد شخصية يتميز بالذكاء وبسرعة الخاطرة وهذا ليس غريبا على شخص كان يوما ملكا ولا بد للملك أن يكون ذكيا سريع الخاطر، لقد كان القرد صديقا مخلصا فرغم الشك الذي امتلك قلبه اتجه صديقه إلا أنه كان دائما يخفف من أمله وحزنه وفي الوقت ذاته كان حذرا من خلال الحكم التي قالها القرد نستنتج أنه يؤمن بالقناعة وبعدم منح الثقة المطلقة للآخرين، وتمثل شخصية القرد في الواقع الإنسان الذكي والمخلص والحذر وفي هذا رسالة إلى الحكام في كيفية التعامل مع المقربين.

2_ العبرة والمغزى من قصة القرد والغيلم :

- على الإنسان أن يتسلح بالعقل وأن يفكر بشكل منطقي لاسيما في الأوقات الحاسمة.
- على الإنسان أن لا يبيني سعادته على حساب الآخرين .
- الصداقة الحقيقية تقوم على المودة وصفاء القلوب .
- على الإنسان أن لا يمنح ثقته المطلقة للآخرين.
- ليس كل ما يتمنى المرء يدركه فأحيانا يخسر المرء حاجته بعدما يكون قد ظفر بها.
- القناعة كنز لا يفنى.

ونذكر أيضا أن من أهم الأفكار التي برزت في أمثلة القرد والغيلم:

- أدب الضيافة
- العلاقة بين الأزواج
- أهمية التسلح بالعقل
- الصداقة وأسسها والتي ظهرت في هذا المثل: صفاء القلوب، المودة، تبادل الزيارات بين الأصدقاء وحسن الضيافة.
- على المضيف إكرام ضيفه والقيام بكل واجبات الضيافة كما أن توطيد الصداقة يكون بالزيارات المتبادلة وتقديم كامل الواجبات، فالغيلم يدعي أنه حزين على أنه لا يمكنه إكرام القرد بسبب مرض زوجته، حتى لو لم يكن صادقا في هذا الادعاء إلا أن أدب الضيافة ظل بارزا في هذا الموضوع .

- العلاقة بين الأزواج يجب أن تبنى على المودة والاحترام والصدق والصدقة والتضحية.
- على الإنسان أن يتسلح بالعقل وأن يستخدمه دائما وخاصة في المواقف الصعبة والمصيرية لأن العقل يساعد الإنسان في التغلب على المشاكل وأزمات الثقة.
- على الإنسان أن لا يمنح من حوله ثقته المطلقة لأن القلب سريع التقلب وهذا يدفع الإنسان إلى أن يغدر بمن حوله.

3_ باب البوم والغربان:

في هذه القصة يعالج الحكيم بيدبا قضية الصلح مع العدو، وكيفية التعامل معه والحذر منه إذا طلب المصالحة، ففي الغالب تكون هذه المصالحة لغاية أو منفعة وليست من باب طي صفحة العداة، والرجوع إلى الحق والخير ، وتراه يضرب لنا مثل قصة الغربان والبوم، ولكن حكمة وفطنة احد وزراء الغربان جعل العاقبة تدور على البوم، فالحكيم بيدبا أراد من هذه القصة المحورية وما تحللها من قصص ثانوية، تعليم الملك بشكل غير مباشر، وتفقيحه في السياسة ، في الحكم ، وكيف أن عليه أن يأمن شر الحيلة والخداع، لاسيما مع عدوه الذي يريد المصالحة فالعداوة لا تنتهي بمجرد إقامة السلام، أو طلب الصلح لأن الأحقاد دائما تغطي على النفس.

1_ ملخص القصة:

" يفتتح الحكيم بيدبا السرد بسؤال يوجهه الملك و تسليم إليه وكان فحوى هذا السؤال عن كيفية التعامل مع العدو الذي يرغب أن ينهي العداوة ويحل مكانها الصداقة ، فنجد أن الحكيم يحذره ويطلب منه التأيي والحذر مع مثل هذا الطلب ، ومن ثم يسرد عليه قصة البوم والغربان، ففي هذه القصة يروي له عن شجرة كبيرة تحتوي ألف غراب يتم الهجوم عليهم من قبل البوم ، فيقتلون من الغربان كثيرا ومن ثم يجتمع

ملك الغربان مع وزرائه الخمسة و يطلب منهم المشورة فيشيرون عليه إما بالقتال أو الدفاع عن أنفسهم أو بترك الديار والهرب أو بالصلح ودفع الجزية إلا أن الوزير الخامس لملك الغربان يقص على الملك عددا من القصص منها ما يطلب عن ضرورة كتمان السر ومنها ما يطلب عن ضرورة الحيلة في كسب الحرب، ومن ثم يطلب من الملك أن يجعل الغربان تنتف ريشه وتنقره ومن ثم يرمونه تحت الشجرة، ويغادرون المكان إلى مكان آخر حدده له قبل غارة البوم الثانية، وتم له طلبه، وعندما أغارت البوم لم تجد سوى هذا الغراب فحملوه إلى ملك البوم فيرق له ويقربه بسبب حديث هذا الغراب وكلامه الموالي للبوم، فقربه منه وجعله ضيفا عنده وبعد أن نما ريش الغراب وعرف عاداتهم وطريقة عيشهم هرب إلى المكان الذي يوجد فيه الغربان وأخبرهم أن البوم مجتمعين في مغارة في مكان محدد وطلب أن يجمعوا الحطب والقش ويلقونه على باب المغارة ويشعلون فيه النار ليموت البوم إما حرقا أو خنقا وتم له ذلك".

ونلتمس أيضا التفرع القصصي في باب البوم والغربان فلم يسري الحكيم بيدبا قصته في اتجاه واحد بل قص قصصا أخرى ويسلم السرد والروي من شخصية أخرى وكانت قصصا قصيرة من باب التوضيح للمسألة أو القضية التي تطرح في ثنايا سرد القصة الأساسية .

نذكر منها: "قصة سبب العداوة بين البوم والغربان التي يرجع سببها إلى أن الطيور أرادت انتخاب ملك لها وكان البوم المرشح الأبرز إلا أن غرابا جاء وذم البوم مما جعل الطيور تنفر منه فبدأ العداوة بينهما وأيضا قصص أخرى تحكي عن الدهاء والحكم والحيلة فيروي قصة الأرنب ووزير ملك الأرناب والفيل، وأيضا من القصص الفرعية قصة الأفعى مع الضفادع، وكلها كانت تدعم المفهوم والمعزى من ثنايا سرد القصة المحورية"¹ .

1_ ينظر كليلة ودمنة، عبد الله ابن المقفع، ص 190

وقد تمحور هذا الباب حول السياسة الخارجية والعلاقات بين الملوك والأمم والحروب التي قد تحدث بينهم لذا يقصد الكاتب من سرده لحكاية البوم والغربان توضيح مكانة الحيلة في السياسة وطريقة التعامل مع الأعداء بحذر شديد.

2_ الشخصيات الرئيسية في قصة البوم والغربان: هما كل من:

أ- البوم: البوم هو شخصية هامة في القصة حيث يمثل الحكمة والذكاء، يتميز البوم بالصبر والحكمة في التعامل مع الأحداث ويستخدم ذكائه في حل المشاكل والمصائب التي يواجهها كما أنه يتمتع بقدر كبير من الثقة في النفس ولا يهاب المخاطرة في سبيل تحقيق أهدافه.

ب- الغربان: هي شخصية أخرى مهمة في القصة تمثل الحيلة والمكر تتميز الغربان بالذكاء والمرونة في التعامل مع الأحداث وتستخدم حيلتها ومكرها في الحصول على ما تريد، كما أنها تتمتع بقدر كبير من الثقة في النفس وتستخدم هذه الثقة في إقناع الآخرين بأفكارها وأهدافها.

كما يمكن أيضا دراسة العلاقة بين البوم والغربان في القصة فهما يتنازعا على الطعام والسيطرة على الأراضي والموارد ويحاول كل منهما الفوز بالصراع عن طريق استخدام مهارات الشخصية، ومع ذلك يعمل البوم على إيجاد حلول وسط الصراع بينما تعتمد الغربان على الحيلة والمكر في محاولة الفوز بالصراع.

4_ باب الحمامة والتعلب و مالك الخزين:

"تدور قصة الحكاية حول حمامة كانت تنقل عشها إلى نخلة طويلة وبين مشقة نقل العش إلى النخلة الشاهقة في السماء كانت قد عودت ثعلبا أن يأتي إليها ليأكل فراخها بعد أن يدركا ويكبرا.

فكلما باضت ثم حضنت بيضها فأدرك فراخها جاء الثعلب فيصيح بها ويتوعددها أن يرقى إليها إن لم تلقي أحد فراخها فبينما هي ذات يوم قد أدرك لها فراخها قد خان إذا قبل مالك الحزين فوقع على رأس ذات النخلة التي عليها عش الحمامة فلما رأى الحمامة كثيبة وحزينة شديدة الهم فسألها عن حالها فحكّت له ما يصيبها من ثعلب ماكر يأكل فراخها ويصيح أن يدركها إن لم تفعل ذلك.

فقال لها الملك الحزين إذا أتاك ليأكل فراخك وهددك بالصعود إلى عشك فتحدّيه أن يصعد إليك فإذا أدركك فليأكل فراخك وتحلقين أنت في سماء فتهرين منه، فقد علم مالك الحزين أن الثعلب لن يستطيع أن يدرك عش الحمامة في رأس النخلة الطويلة، فلما أتى الثعلب كعادته يصيح عند النخلة ويخوفها أن يصعد إليها إن لم تلقي فراخها أجابته الحمامة كما علمها مالك الحزين فتعجب الثعلب وقال لها من علمك ذلك فأجابته بأن مالك الحزين علمها ذلك، فتوجه الثعلب لمالك الحزين فوجده على شاطئ النهر واقفا فسأله عن ما يفعله إن أتته الريح عن اليمين فأجابه مالك الحزين بأنه يجعل رأسه عن الشمال فعاد وسأله إذا أتته الريح عن الشمال فأجابه بأنه يضع رأسه عن اليمين ثم عاد وسأله إذا أتته الريح من كل مكان أين يجعل رأسه؟

فأجابه مالك الحزين بأنه يجعل رأسه بين جناحيه فقال له الثعلب وكيف تفعل ذلك؟ فقام مالك الحزين بإخفاء رأسه بين جناحيه ليرى للثعلب كيف يفعل ذلك فانقض عليه الثعلب فدق عنقه وقال له أترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة وتعجز عن ذلك لنفسك فأجهز عليه وأكله¹

" ينبنى المثل في نسيجه الدرامي على ثلاث شخصيات، (الحمامة ، الثعلب، مالك الحزين)، اثنان من الطير، وواحد من فصيلة الكلاب الشرسة الصغيرة، التي تتصف بالخداع والمكر، تظهر الحمامة داخل

1_ ينظر كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، ص292

الحكاية كشخصية مضطهدة مقهورة في مسكنها فوق الشجرة، مستسلمة لواقعها المرير فهي لا تملك لنفسها ولا لفراخها خلاصا مما نزل بها من تسلط الثعلب المحتال، ضعيفة النفس، تستجيب لأدنى تهديد يصدر عن عدوها دونما تفكير، إنها تمثل بظروفها هذه أنموذجا مكتملا عن (الضحية) في أقسى صورها. بينما يظهر الثعلب في شكل المحتال المتعطر، المعتد بقوته وكبريائه على الضعفاء، كونه لا يجد منهم أدنى مقاومة للنجاة، يغطي عن قصور فاعليته الجسدية في بلوغ غايته بالاحتيال، والدهاء والمكر، ومن كانت هذه صفته لا تهتر نفسه لأنين ضحيته وهي تصارع الموت على يديه، فظلا عن العذاب النفسي الذي يترجمه الخوف، والذعر، والترقب، والتوجس... من طرف الضحية قبل أن يحيق بها المصير المحتوم. وبين شخصيتي الحمامة المضطهدة والثعلب المحتال، تعرض شخصية ثالثة، يظهر عليها الاتزان والوعي بظروف الحياة، وتميز صفات الآخرين وطباعهم، ومعرفة حيل الخلاص من الأعداء بالنظر في مستوى مقدراتهم، وإمكاناتهم في بلوغ مآربهم الشريرة، فهذه الخصائص استطاع مالك الحزين أن يحل مشكل الحمامة، لأنه على مدرك لعجز الثعلب عن تسلق الشجرة، الأمر الذي غاب عن وعي الحمامة لجهلها وسذاجتها، وسيطرت نزعات الخوف على نفسها.

ويلبس مالك الحزين ثوب السذاجة والبلاهة كصفة مقابلة لصفة الذكاء والوعي بمجريات الأمور، ومعرفته بسبل الخلاص من المواقف المعضلة، وتظهر حقيقة الصفة الثانية للطائر في أمانه من الثعلب، وانقياده له طواعية، من غير أن يتفطن للاستدراج الحاصل من عدوه في ثنايا الحوار الدائر بينهما، فلم تنفعه معرفته بسبل الخلاص والنجاة حين خلع ثوب الحذر، وراح يستطرد في عرض مهارته وتفوقه في مقاومة الريح، فكانت نهايته كما علمنا".¹

1- جلطي بن زيان سالم، البعد الرمزي في أمثال كليلة ودمنة، ص30.

1_ الشخصيات الرئيسية للقصة:

أ- الحمامة: " ترمز الحمامة في حكايتنا إلى طبقة عامة الناس، وهي تمثل غالبية المجتمع، تحيا حياة الكدح والشقاء، ليس في أيدي أصحاب هذه الطبقة ما يدفعون به ظلم غيرهم، كما أنهم لا يملكون الحيلة والرأي، وحسن التدبير في مواجهة مصاعب الحياة وأزماتها، فهم يخيون على اقتناص الفرص للخروج من مآزق الحياة ومشكلاتها، وقد رأينا كيف تخلصت الحمامة من عدوها الثعلب بحيلة مالك الحزين، فاكسبت بذلك خبرة عملية تعينها على النجاة في أحوال مشابهة.

ب- الثعلب: يرمز الثعلب في المثل إلى الطبقة الناهبة في المجتمع، وهذه الطبقة و إن لم تكن من الطبقة الحاكمة، أو ذات القرار والأمر والنهي في المجتمع، إلا أنها ذات نفوذ وسطوة على الضعفاء، سواء حصل هذا بتواطؤ من سلطة عليا أم لا .

وقد يمثل هذه الطبقة في أيامنا ما يعرف برجال المال الفاسد، من أمثال بارونات التهريب والممنوعات الذين يجدون أحيانا من أعيان رجال السلطة معينا لهم على أفعالهم، مقابل خدمات أو مكاسب مادية، وضحتهم الأولى هي عامة الناس.

ج- مالك الحزين: تنبأ شخصيته داخل الحكاية عن ذكاء وفطنة، وحسن تفكير، وقد لمسنا ذلك كله في صنيعه مع الحمامة، وأكثر ما تظهر أمثال هذه الشخصيات في المجتمع، حين تقف موقف الدفاع والمرافعة عن المظلومين ضد ظالمهم، أو ضد غطرسة نفوذ ما، يحاول استغلال أولئك الضعفاء وسلبهم حقوقهم، وهم على إقدامهم وجرأتهم، ليسوا بمنأى عن انتقام أولئك الذين لا يتورعون عن إزاحة أي كان عن طريقهم، وإن لم تكن لهم صلة مباشرة بهم.

غير أن شخصية مالك الحزين تبسط في المجتمع حقيقة الغفلة والأمان المفرط، الذي يعمي عن الحذر، وحضور العقل والترقب لما هو متوقع وذلك الذي لم يتفطن إليه مالك الحزين، حتى صار هدفاً دانياً وهو الذي كان قبل قليل صاحب يد بيضاء ناصعة في عين الحمامة المسكينة.¹

2_ العبرة المستفادة والدلالة: يجب استعمال العقل والمنطق قبل القيام بأي شيء فمن المنطقي أن

الثعلب لن يبلغ رأس النخلة ولكن الحمامة لم يكن لها ذلك الذكاء والمنطق الذي علمه لها مالك الحزين. " تعلن حكايتنا عن مغزى عام تتشكل في ضوءه عدة رؤى وأفكار، يمكن تلخيصها في فكرة الاستبداد بالقوة من جهة، وفكرة الانتقام والتصفية الجسدية من جهة ثانية، وتتوسط هذه وتلك فكرة الاحتيال بوجهيه، المحمود والمذموم.

وتكون هذه المظاهر جميعها مصوبة اتجاه فئة ضعيفة في المجتمع، تتلقى الصدمات، ولا تملك حيلة لدفعها عن نفسها، غير أنه قد تلوح لهذه الفئة بوادر خلاص تناهض عن الأملها، وتنافح عنها بحسن الرأي والتدبير، على سبيل مقارعة القوة بالحيلة، أو الحيلة بالحيلة. وهنا ينشأ التجاذب بين الطرف المستبد والأخر المدافع بحيلته، حول نيل مطلبه والظفر بغايته كما تجاذب الثعلب ومالك الحزين مصير الحمامة من على فرعها.

إن حالة التأزم التي وقعت فيها الحمامة إبان تهديد الثعلب لها بتسلق الشجرة إن هي رفضت إلقاء فراخها إليه، هذه الصورة بالذات صبغت الحكاية بحبكة لنقل أنها حبكة رئيسية، وفي اللحظة التي كانت فيها عقدة ونقطة تأزم، انحرف مسار الحكاية بنزول مالك الحزين عند الحمامة، وبذلك تحولت حبكة الحكاية إليه بعدما انحلت عن الحمامة.

1_ ينظر كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، ص32

وبما أن الثعلب أنهى مواعيده ومشاكساته مع الحمامة بسبب مخلص مجهول، فلاشك أن الثعلب سيبدأ فصلا آخر مع هذا الزائر المجهول، الذي نسج لنفسه فصول حبكة جديدة في نظر الثعلب، فتخليصه للحمامة من سطوة عدوها المستبد وإن لم تمثل للطائر المسكين عقدة في نفسه، فهي كذلك في نفس من سلب سطوته على غيره، وهنا تتيقظ في نفسه فكرة أكبر وأقبح من فكرة البطش والاستبداد تلك التي عاش بعض فصولها مع الحمامة المنتشية بنصرها، إنها فكرة تنادي بالانتقام، وتوقظ في الثعلب مزيجا من الدهاء والمكر مدعوما بقبضة من حديد لا تبقي من غريمها إلا الذكر القديم"¹

وأیضا من العبر المستخلصة من القصة، أنه لا يجب الوشاية بمن يبغى مصلحتنا، ويجب معرفة من تنصح ومن يستحق النصيحة ومن لا يستحق، فنصيحة مالك الحزين وتعليمه للحمامة هو سبب مقتله وأن أصحاب المصالح سيقضون على أي عائق بينهم وبين تلك المصالح كما فعل الثعلب مع مالك الحزين الذي حال بينه وبين أكل الفراخ وأنه يجب أن تتحلى بالصدق والنزاهة في جميع أفعالنا وتعلمنا من شخصية مالك الحزين أن الثقة هي شيء جوهري في الحياة وأنه يجب أن نحترمها ونحافظ عليها، وأنه يجب أن نكون دائما حذرين من الأشخاص الذين يستخدمون الخداع لتحقيق أهدافهم الشخصية وبالإضافة إلى ذلك تعلمنا من هذه الحكاية أن الأشياء ليست دائما كما تبدو، وأن الأشخاص الذين يبدوون جيدين وصادقين هم في حقيقة الأمر قد كما يدعون وليسوا كذلك ولا يجب الثقة بهم، وأن الحذر والتحلي بالحكمة دائما ما يكونان ضروريين في التعامل مع الآخرين ولذلك فإن هذه الحكاية تعد من الحكايات الكلاسيكية التي تحمل العديد من الدروس والمعاني القيمة وتظل مفيدة وملهمة حتى اليوم.

1- جلطى بن زيان سالم، البعد الرمزي في أمثال كلية ودمنة، ص 33.

إضافة إلى ما ذكر سابقا يمكن القول أن حكاية الحمامة والثعلب ومالك الحزين تشير أيضا أن الطيبة والذكاء لا ينبغي استخدامها لتحقيق المكاسب الشخصية على حساب الآخرين، ولا ينبغي استخدامها في الغش أو الخداع بل يجب استخدامها بطريقة إيجابية لمساعدة الآخرين وتحسين الحياة وتقوية روابط المجتمع والعلاقة بين الأفراد .

خاتمة

وفي خلاصة الدراسة التي تناولت الأبعاد الفنية للشخصيات في كتاب "كليلة ودمنة" توصلنا إلى عدة نتائج مهمة .

- أولاً: اتضح أن الكتاب يحتوي على عدد كبير من الشخصيات المتنوعة من حيث الطباع والأفعال والخلفيات الاجتماعية والثقافية. وقد تم تصوير هذه الشخصيات بشكل واقعي ودقيق. مما يجعلها تبدو حقيقية وملموسة للقارئ.
- ثانياً: تبين أن الكتاب يعتمد بشكل كبير على الاختلاف وتنوع في شخصياته وكيف يمكن أن تتفاعل هذه الشخصيات مع بعضها البعض لإنتاج الحبكة الروائية والأحداث. وقد تم استخدام هذه الشخصيات لعرض رسائل ومواقف معينة تتعلق بالأخلاق والأعراف والحكمة.
- ثالثاً : تم ابراز أهمية الوصف الدقيق للشخصيات وخصائصها وكيف يمكن للوصف الدقيق أن يساعد في تحديد سلوك وأفعال الشخصيات .ويجعلها أكثر قابلية للتفاعل مع الأحداث والأفكار الأخرى في النص.

وأخيراً يمكن القول بأن دراسة الأبعاد الفنية للشخصيات في كتاب "كليلة ودمنة" تعد قضية مهمة لفهم الرواية وتحليلها. وتعطينا نظرة عن قرب على الأساليب الفنية التي تم استخدامها في خلق الشخصيات وتطويرها خلال سير الأحداث .

قائمة المصادر والمراجع :

1. سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة

_الدار البيضاء 2001

2. النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، د. جميل حمداوي، المجلد 1

3. المصطلح السردى بين منظور البنيوي واختيارات "جيرارد جنيت" دراسة مقارنة في المفاهيم

والمكونات والوظائف، مجلة الكلام، المجلد 6 العدد 2_2021.

4. عبد الكاظم العسكري، أ.د /ضيلء غني العبودي جامعة ذي قارن كلية التربية الإنسانية العراق

،الشخصية في الحكاية الشعبية، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية -جامعة برج بو

عرييج المجلد 3 العدد 02- جوان 2022.

5. فرقان عبد الكاظم العسكري، .، الشخصية في الحكاية الشعبية .

6. كتاب كلية ودمنة لإبن المقفع، ط بيروت

7. سير أعلام النبلاء_الإمام شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي_مسسة الرسالة_بيروت

شارع سوريا_جزء 06.

8. عمر بلخير، استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب في "كليلة ودمنة" لإبن المقفع، مجلة

الخطاب، العدد 3، ماي 2008، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-الجزائر.

9. جلطي بن زيان سالم_البعد الرمزي في أمثال كلية ودمنة_حكاية الحمامة والثعلب والمالك

الحزين نموذجاً_مجلة دراسات لسانية_المجلد 4_العدد 4_السنة 2020.

10. بلعباس عبد القادر، التجليات الدلالية في حكاية " الشيخ وبنيه الثلاثة" من باب

الأسد والثور كتاب كلية ودمنة ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر

العدد 09، ماي 2010 .

11. ينظر كلية ودمنة، الفيلسوف بيدبا_ تر: عبد الله ابن المقفع,المكتبة الثقافية بيروت.

فهرس الموضوعات

إهداء

1. مقدمة.....أ
2. مدخل.....05

الفصل الأول:

المظاهر الفنية للشخصيات في الأدب الحكائي

- المبحث الأول: الشخصية مفهومها وأبعادها الفنية.....16
3. أبعاد الشخصية.....18
4. المبحث الثاني: أنواع الشخصية وأقسامها.....21
5. المبحث الثالث: الوظيفة الفنية للشخصيات.....24

الفصل الثاني :

البعد الفني للشخصيات في نماذج من حكايات كلية ودمنة

6. نبذة عن حياة ابن المقفع.....29
7. مقاصد بيدبا الفيلسوف في تأليفه لكتاب كلية ودمنة.....30
8. فحوى كتاب كلية ودمنة.....30
9. مدى شيوع الكتاب.....31
10. مضامين أبواب الكتاب.....31
11. حول إنتشار الكتاب.....34
12. الموضوعات التي يعالجها الكتاب.....35
13. كيف يجب أن يتصرف كل من هو في منصب.....35
14. دراسة الشخصيات الرئيسية في الحكاية الإطار.....37
15. نماذج من الشخصيات في الكتاب.....43
16. دراسة شخصية الأسد و الثور.....43
17. باب القرد و الغيلم.....45
18. الشخصيات.....46
19. العبرة والمغزى من قصة القرد و الغيلم.....47

48.....	باب البوم والغربان.....	.20
50.....	الشخصيات الرئيسية في قصة البوم والغربان.....	.21
50.....	باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين.....	.22
53.....	الشخصيات الرئيسية في القصة.....	.23
54.....	العبرة المستفادة والدلالة.....	.24
56.....	خاتمة.....	.25
58.....	قائمة المصادر والمراجع.....	.26
60.....	فهرس الموضوعات.....	.27

ملخص:

كليلة ودمنة هي رواية قديمة مشهورة في الأدب العربي والتي تحتوي على العديد من الشخصيات الحيوانية .

تركز دراسة الأبعاد الفنية لهذه الشخصيات على كيفية استخدام الكاتب للحيوانات كرموز لتوصيل معان معينة في الرواية ,تظهر الحيوانات بشكل متكرر كما انها تلعب دورا مهما في تطور الأحداث ,كتمثيل الثعلب في الرواية على أنه شخصية ذكية وماكرة ,في حين يتم تمثيل الأسد كشخصية قوية وشجاعة ,يستخدم الكاتب هذه الشخصيات الحيوانية لتوصيل معان حول السلوك الإنساني وأخلاقياته بشكل عام تعتبر الشخصيات الحيوانية في كتاب كليلة ودمنة مثالا جيدا على كيفية استخدام الرموز في الأدب,حيث تستخدم لإيصال رسالة معينة بطريقة فعالة بأسلوب جذاب للقارئ .

Abstract:

Kalila and Dimna is a famous old novel in Arabic literature which contains many animal characters.

The study of the artistic dimensions of these characters focuses on how the writer uses animals as symbols to communicate certain meanings in the novel. Animals appear frequently and play an important role in the development of events, such as the fox in the novel as a clever and cunning character, while the lion is represented as a strong and courageous character. The writer uses these animal characters to communicate meanings about human behavior and ethics.

In general, the animal figures in the book Kalila wa Dimna are a good example of how symbols are used in literature, as they are used to deliver a specific message in an effective way in an attractive manner to the reader.

